جامعة باتنة (1)

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

محاضرات في مقياس:

الدعوة والمتغيرات الدولية المعاصرة

مقدمة لطلاب الدعوة والإعلام

(ماستر 1)

الأستاذ: أحمد بوسجادة

السنة الجامعية: 1441ـ 1442

2020ـ 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، القائل في محكم تنزيله: " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين " والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

مدخل مفهومي

ملاحظة: من 1 إلى ص 4 للمراجعة فقط، لأنه سبقت دراسته في مادة مناهج الدعوة

أولا - معنى الدعوة:

تعريف الدعوة لغة[1]: تطلق الدعوة في اللغة على عدة معان، منها:

- الطلب: فنقول: دعا بالشيء: طلب إحضاره .
- الحث على فعل الشيء، فنقول: دعا إلى الشيء: حث على فعله، ودعاه إلى الصلاة: حثه على فعلها .
- العبادة: كقوله تعالى: " أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ " [2]
- التسمية: فنقول: دعا ابنه محمدا: أي سماه محمدا .
- النسب والإلحاق: كقوله تعالى: " أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا " [3]
- الاستغاثة: كقوله تعالى: " وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " [4] أي استغيثوا بهم .

[1] بما أن الطالب درس تعريف الدعوة سابقا ؛ فسوف يكون تعريفنا وجيزا ؛ وبدون تعليق، من باب المراجعة فقط .

[2] الصافات: 125

[3] مريم: 91

[4] البقرة: **23**

- الدعاء: كقوله تعالى: " فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرِ " [1]
- المناداة: فنقول: دعا فلانا، أي ناداه وصاح به .
- الطلب إلى الطعام: فنقول: دعا القوم: أي ناداهم للطعام .
- دعا له: طلب له الخير.
- دعا عليه: طلب له الشر.

والداعي هو من يدعو إلى هدى أو ضلالة، لقوله تعالى: " أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ " [2]

وزيدت الهاء في داعية للمبالغة .

تعريفها الدعوة اصطلاحا:

ترد الدعوة بسياقين مختلفين:

- السياق الأول: الدعوة بمعنى الإسلام.
- السياق الثاني: الدعوة بمعنى المنهج، والتبليغ، وطريقة نشر الأسلام .

والسياق الذي يرد فيه لفظ الدعوة هو الذي يبين المقصود بالدعوة، هل هي بمعنى الإسلام أم بمعنى المنهج وطريقة التبليغ . فمثلا: حينما نقول: لقد نشرت أجدادنا الدعوة في كل أنحاء العالم، فإننا نقصد الإسلام عموما، وحينما نقول: إن دعوة الحق تنتشر بسرعة في العاللم، فإننا نقصد الإسلام، وكذلك قولنا: دعوة الحق، فإننا نقصد الإسلام .

أما حينما نقول: طلاب الدعوة، فإننا نقصد الدعوة بمعنى المنهج وطريقة التبليغ، ونقصد الطلاب المتخصصين في مناهج وطرق تبليغ الدعوة . وكذلك قولنا: ماهكذا تتم الدعوة إلى الله .

---

[1] القمر: 10

[2] البقرة: 221

بمعنى أن منهج وطريقة التبليغ غير صحيحة، وكذلك قولنا: فلان ماهر في الدعوة، أي في مناهج وأساليب الدعوة .

ولعل عدم مراعاة هذا التقسيم هو سبب وجود الالتباس والتباين في التعريفات، ومن ثمة فهناك من يستعمل مناهج الدعوة، وهو يقصد الأهداف والأصول، وهناك من يخلط بين المناهج والأساليب، وبين الوسائل والأساليب، والمناهج والوسائل، ومنهم من يستعمل مصطلح أركان الدعوة، وهو يريد أركان الإسلام..وهكذا .

تجنبا لهذا الإشكال وذاك ؛ فإنه ينبغي أن نقسم الدعوة إلى قسمين ؛ ثم نقوم بتعريف كل قسم على حدة .

فالدعوة تنقسم إلى قسمين :

1. الدعوة بمعنى الإسلام .
2. الدعوة بمعنى التبليغ والمنهج .

وللدعوة بمعنى الإسلام تعريفات كثيرة، منها :

التعريف الأول وهو لشيخنا الفاضل عبد الكريم زيدان، حيث يرى أن الدعوة هي " الإسلام، وهو مجموع ما أنزله الله تعالى على رسوله محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ من أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات والإخبارات في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد أمره الله بتبليغها إلى الناس " [1]

ويمكن اختصار التعريف على النحو الآتي: الدعوة هي الإسلام، بما حوى من: عقيدة، وشريعة، وأخلاق، وإخبارات.

[1] أصول الدعوة عبد الكريم زيدان / 11

تعريف أحمد أحمد غلوش " هي الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه وحيا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحفظها القرآن الكريم والسنة النبوة "[1]

وللدعوة بمعنى التبليغ والمنهج تعريفات كثيرة نقتصر على الإشارة إلى تعريفين فقط :

تعريف أحمد أحمد غلوش (بفتح الغين وضم اللام مع التشديد) " العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة، الرامية إلى تبليغ الإسلام بماحوى من عقيدة وشريعة وأخلاق "[2]

تعريف أبي الفتح البيانوني " مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه، وتطبيقه "[3]

ويعتبر هذا التعريف من أحسن التعريفات، لأنه تضمن الوظيفة التبليغية، والوظيفة التعليمية، والوظيفة التطبيقية العملية .

ثانيا- المتغيرات :

المتغيرات: جمع متغير، والشخص المتغير في آرائه: المنقلب الذي لايثبت على حال، وهو من: غير، يغير، تغييرا، بدل، وغير الثوب: بدله، وتغيرت الأيام تبدلت، وتغيرت الظروف من الحسن إلى الأحسن.

والمتغيرات: هي التبدلات والتحولات من حال إلى حال، في السلوكات الإنسانية، والنظم السياسية، والأنماط الاجتماعية، والظواهر الطبيعية ...

ثالثا- الدولية:

نسبة إلى الدولة، وهي لغة: من دال الزمان: دار وانقلب من حال إلى حال .

وداول الله الأيام، أي صرفها بينهم، فصيرها لهؤلاء تارة، ولأولئك تارة أخرى .

---

[1] المرجع نفسه

[2] الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان، دارالوفاء للنشر والتوزيع ،جدة، ط 1، 1987/ 2

[3] المدخل إلى علم الدعوة، أبو الفتح البيانوني، / 19

والدولة: جمع دول ودول: ما يتداول، مرة لهذا ومرة لذلك، وتطلق إجمالا على البلاد، أو الهيئة الحاكمة في البلاد .

والدولية نسبة إلى الدول، والدولة هي: مجموعة كبيرة من الناس يقطنون بصفة دائمة إقليما معينا، ويتمتعون بالشخصية المعنوية، وبنظام حكومي، وباستقلال سياسي" [1].

رابعا- المعاصر:

العصـــر الحديث والمعاصر:

معنى العصر: يقول ابن منظور: العَصْرُ، والعِصْرُ، والعُصر: الدهر" والعصر إن الإنسان لفي خسر" [2] والعصر ما يلي المغرب من النهار. والعصر: الدهر [3]

وعصر الشئ عصرا: استخرج ما فيه. والمعصرة: التي يعصر فيها العنب.[4]

وفي المعجم الوجيز: عصر الشيء عصرا: استخرج ما فيه من: دهن أو ماء ونحوه .

والعصر: آخر النهار إلى احمرار الشمس.

- **والعصر:** الزمن، ينسب إلى ملك، أو دولة، أو إلى تطورات طبيعية أو اجتماعية، فيقال: عصر هارون الرشيد، وعصر البخار والكهرباء، وعصر الذرة.... ويقال في التاريخ: العصر القديم، والعصر الموسيط، والعصر الحديث.

وفي الجيولوجيا: حقبة طويلة من الزمن تقدر بملايين السنين، تمتاز بتكون خاص لبعض طبقات الأرض.[5]

---

[1] - الكلمةالمعجم الوجيز ، مادة (دام)

[2] لسان العرب، ابن منظور مادة (عصر)

[3] الكليات، الكفوي، مادة (العار)

[4] لسان العرب، ابن المنظور، مادة (عصر).

[5] المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة (العصعص).

والمقصود بالعصر هنا: فترة زمنية طويلة لها محددات، وخصائص سياسية أو علمية أو دينية، أو ثقافية أو طبيعية، تميزها عما سبقها، أو تلاها من الفترات ..

معنى العصر الحديث والمعاصر:

معنى الحديث:

الحديث لغة: نقيض القديم، أي الجديد .

اصطلاحا: وهو حقبة زمنية طويلة، لها خصائص ثقافية، وسياسية، وهو – عموما- الفترة الزمنية التي تبد أ من القرن الثاني عشر، أو الخامس عشر (على اختلاف بين المؤرخين) إلى 1789 أو 1918 أو 1945

1.تقسيم العصورالتاريخية عند الغربيين:

تنقسم العصور عند الغربيين إلى:

1.عصور ماقبل التاريخ، أو العصور القديمة: وتبدأ من الأزمان الغابرة القديمة، وتستمر إلى القرن الخامس الميلادي، وتحديدا سنة 474 م وهوتاريخ سقوط روما على يد البرابرة، وتشتمل على: العصرالحجري، والبرونزي، والحديدي .

ملاحظة هامة: ينبغي عدم مجاراة الدارسين الغربيين فيما ذهبوا إليه بالنسبة إلى العصور القديمة، وذلك من وجهتين: الوجهة الأولى التي ترى أن الإنسان البدائي كان يكسو جسمه الشعر، وكان أشبه ما يكون بالقرد في قوامه، وكان يعيش في الكهوف ...إن الإنسان البدائي هونبي، ويعرف من حقائق الغيب أكثر مما نعرف نحن، وهذا الإنسان الأول هو آدم عليه السلام، فالعصور القديمة معلومة البداية، وهي إهباط آدم عليه السلام إلى الأرض .

الوجهة الثانية: وتتمثل في إدعاء الدراسات الجيولوجية والحفرية والمخبرية أن الإنسان الأول وجد قبل ملايين السنين، وقد تم العثور على جمجمة إنسان بدائي في كينيا، عمرها 10 ملايين سنة، وهذه كلها

مغالطات من أنصار النظرية الداروينية، وأنصار مذهب قدم العالم، وغيرهم، وعمر الإنسان لا يتجاوز عشرات الآلاف من السنين ...

2. **العصر الوسيط:** (القرون الوسطى) ويمتد من القرن الخامس الميلادي ويستمر إلى القرن الثالث عشر أو الخامس عشر.

3. العصر الحديث،ويمتد من 1200 أو من 1500 ويستمر إلى الثورة الفرنسية 1789 .

أو من 1453 (تاريخ فتح القسطنطينية) إلى بداية القرن العشرين (1900)

أو من :

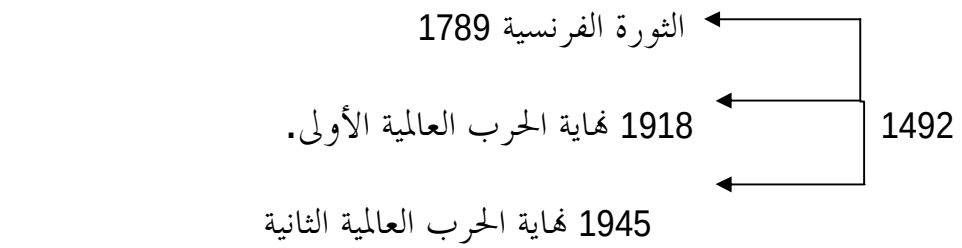

فالعصر الحديث إذن مختلف حوله، ففريق يرى أنه يبدأ من 1200 ويستمر إلى الثورة الفرنسية 1789 (ويبدأ العصر المعاصر)

والبعض يراه من 1453 (فتح القسطنطينية) ويستمر إلى بداية القرن العشرين (ويبدأ العصر المعاصر).

والبعض يراه من 1492 (اكتشاف أمريكا) ويستمر إلى 1789 (ويبدأ العصر المعاصر).

أو يستمر إلى 1918 (ويبدأ العصر المعاصر).

أو يستمر إلى 1945 (ويبدأ العصر المعاصر).

2.العصور التاريخية عند المسلمين:

يرى الشيخ محمود شاكر أن التاريخ الإنساني ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

- تاريخ ما قبل الإسلام: وسماه تاريخ الجاهلية، إلا ما تخلله من رسالات، ونبوات. ويمتد منذ الأزمنة الغابرة ويستمر إلى مجيء الإسلام.
- التاريخ الإسلامي: ويمتد من البعثة إلى سقوط بغداد 656 هـ
- التاريخ الحديث أو المعاصر: يستعمل المصطلحين بمعنى واحد. ويمتد من 656 هـ ويستمر إلى اليوم.

ملاحظة: من الصفحة 1 إلى الصفحة 8 للمراجعة فقط، لأن ماورد في هذه الصفحات تمت دراسته من قبل، في مادة مناهج الدعوة .

من أهم المتغيرات الدولية الجديدة المحورية ؛ هي ثلاثة متغيرات، وهي:

أولا- سقوط الشيوعية، وتفكك الاتحاد السوفييتي .

ثانيا- ظهور النظام العالمي الجديد (العولمة)

ثالثا- ظهور الصحوة واليقظة الإسلامية .

ولكل متغير من هذه المحاور الرئيسية عشرات من المتغيرات الفرعية.

وسوف نبدأ دراستنا بالمتغير الأول، وهو النظام العالمي الجديد.

الدعوة والنظام العالمي الجديد (العولمة)

الفكرة والمصطلح:

1.الفكرة :

إن فكرة النظام العالمي فكرة قديمة بمضامينها وأهدافها النّسبية، متجدّدة بآلياتها، وأساليبها، ومتجدّدة أيضا بإيديولوجياتها.

لقد كانت هذه الفكرة تراود الكثير من الأمم والقادة قديما وحديثا مثل :إسكندر الكبير (323 - 356م) (فاتح العالم القديم) إذ كان يحلم بتوحيد الشّعوب تحت ظلّ حكومة واحدة. وغير بعيد عن هذا وذاك أمل جينكيزخان (1227م ــ1167 م) وحفيده تيمورلنك (1336- 1405 م)، وحفيده الثاني هولاكو (1217 ــ 1265 م) في إقامة دولة مغولية تحكم كل العالم . ولقد تمكّن المغول من إقامة إمبرا طورية، وهي من أعظم الإمبراطوريات في التاريخ، بعد الإمبراطورية الإسلامية.

أمّا نابوليون بونابرت (1769 - 1821 م) فقد ظل حلم إقامة الدّولة الكبرى (La grande nation)، يراوده حتى هزم في معركة " واترلو" الشهيرة، سنة 1815.

ومع ظهور الشيوعية بُعيد نجاح الثورة البلشفية 17 أكتوبر 1917، تجلّت فكرة النظام العالمي الجديد بعد نعي "النظام العالمي القديم"، ذي النّزعة الرأسمالية. وظهر ذلك جليا مع شعارات وسلوكات الشّيوعيين الأوائل، من السوفييت والصّينيين إذ رفع السوفييت شعار الدم مهدّدين كل العالم، ورفع الصّينيون شعارا لثورتهم علما أحمر بلون الدم وخمس نجوم، إحداهنّ بحجم أكبر، والشّعار يرمز إلى القارّات الخمس التي ستعمّها الشّيوعية، عن طريق الثورة والدّماء، لتتحقق بعد ذلك الشّيوعية العالمية، أو الدولية، أو الأممية.

ونفس الفكرة راودت هتلر (1889-1945) ولكن على أساس وطني قومي. أمّا اليهود فلا يزالون يحلمون بدولة داود وسليمان – عليهما السّلام – التي تمكّن لشعب الله المختار من قيادة العالم يوما ما.

واليوم تطرح الفكرة نفسها على المسرح الدّولي على إثر تراجع الشّيوعية. وما ترتّب على حرب الخليج الثانية من انعكاسات.

أمّا في العصر الحديث، فنفضّل الحديث عن أقرب فترة زمنية وهي بداية القرن العشرين، إذ ظهرت فكرة " النّظام العالمي الجديد" مع صيحات الشّيوعيين الأوائل، فبعد استيلاء لينين على السلطة سنة 1917 قال " إن الثّورة البلشفية [الشيوعية] كانت مجرّد مرحلة واحدة وينبغي أن نمرّ من خلالها إلى طريق الثّورة العالمية"[1].

وفي 6 نوفمبر 1920 قال :"إنّنا نعرف دائما ولن ننسى قطّ أنّ مهمّتنا مهمّة عالمية وأنّ انتصارنا ليس إلا نصف انتصار، أو ربّما أقلّ من ذلك حتى يعمّ الجيشان في كلّ الدّول"[2] .

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى تحدّث ونستون تشرشل عن "نظام عالمي" وذ لك من خلال مطالبته بفرض سيادة أنجلوسكلاكسونية على كلّ الدّنيا .

2. المصطلح:

أمّا أوّل استعمال لمصطلح النّظام العالمي الجديد، فكان من طرف مجلّة " أفريكان هيبرو " وهي من كبريات المجلاّت اليهودية، وذلك في 10 سبتمبر 1920، إذ كتبت في هذا العدد تقول: " إنّ الشيوعية في روسيا كانت من تصميم اليهود، وأنّها قامت نتيجة لتدبير اليهود الذين يهدفون إلى خلق

[1] صلاح نصر، الحرب الثورية الشّيوعية: الغزوالشيوعي ، الوطن العربي ، ط 2 ، 1985، ص :461

[2] نفس المرجع والصفحة.

نظام جديد للعالم "[1]. واستعمله فرانكلين روزفلت سنة 1941 وهو يستعدّ لدخول الحرب العالمية الثّانية، فوعد الشّعوب بنظام جديد بعد الحرب .

وفي سنة 1961 حذّر الفيلسوف البريطاني "برتراندرسل" من فناء الجنس البشري إذا لم يقم "نظام عالمي جديد" خال من الأسلحة النووية، مستند إلى العدالة والمساواة والمبادئ[2] وذلك من خلال كتابه " هل للإنسان مستقبل؟"

وفي بداية السبعينات تبلور مفهوم "النّظام العالمي الجديد، على يد هنري كيسنجر[3] مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون، حيث رأى كيسنجر، أنّ العالم أخذ يميل إلى الاستقطاب المتعدّد الأطراف، إذ بدأ القطب الأوربي في التشكّل إلى جانب اليابان، الذي ينبغي إخراجه من وسط الأقزام الآسيوية[4].

وغير بعيد عن تعدّد الأقطاب عند كيسنجر، نجد بريجنسكي يتنبّأ بظهور "نظام عالمي جديد" متعدّد الأقطاب . حيث علّق على النظام العالمي الجديد المتعدّد الأقطاب، بقوله: " إن الإعلان عن الحاجة إلى مثل هذا التجمع والقول بإيجاده، هو المهمّة الكبرى في العقد القادم، ليس نوعا من الأحلام الطوباوية[5]"

وفي أواخر السّبعينات كانت منظّمة اليونيسكو تحت إدارة العالم الثّالث، فطالبت المنظّمة بإنجاز أبحاث ناجحة عن الحاجة إلى "نظام عالمي جديد"، وفي سنة 1980 قامت مجموعة من المفكّرين ا لعرب منهم: إسماعيل صبري، وأمين هويدي والفرنسي "جاك بيرك" بتنشيط ندوة تحت عنوان " النّاصرية

---

[1] مستقبل الحركة الإسلامية في ظل التحوّلات الدولية والأزمة الخليجية ، مجموعة من المؤلّفين ، المؤسّسة المتّحدة للدّراسات والبحوث ، شيكاغو - الولايات المتحدة الأمريكية ، ط 1 ديسمبر 1991 ، ص: 388.

[2] محمد خليفة ، النظام الدّولي بين المقصود والمنشود ، مؤسّسة حراء - دار الوحدة ، ط 1، 1992، ص 10.

[3] الحقيقة أنّ المفهوم بمعناه السّياسي لم يظهر من قبل إلاّ على يديه ، وذلك من خلال كتابة الشهير (عالم أعيد بناؤه) في الخمسينات.

[4] د.عبد الحسين شعبان ، الصرا ع الإيدبولرجي في العلاقات الدولية وتأثيرها على العالم العربي ، دار الحوار للنشر والتّوزيع ، سوريا، ط1، 1985، ص: 210.

[5] لمزيد من التفصيل انظر ، د عبد الحسين شعبان ، الصراع الإيديولجي في العلاقات الدولية ، وتأثيرها علي العالم العربي ، ص :210-214 "

والنظام العالمي الجديد". أمّا في الثمانينات فقد استعمل من طرف بعض الكتّاب، فقد استعمله الدكتور أنور عبد المالك في كتابه (تغيير العالم) سنة 1985 " ... والرؤى التي قد تعين على تحديد التحرّك العربي في المرحلة القادمة صوب نظام عالمي جديد."[1].

كما استعمله الدكتور عبد الحسين شعبان في نفس السنة 1985 في كتابه (الصراع الإيديولوجي في العلاقات الدّوليه وتأثيرها على العالم العربي) "... ليكون أساسا لنظام عالمي جديد"[2]. كما استعمل أيضا مصطلح " الاستقطاب العالمي الجديد "

إنّني من خلال هذه النظرة التّاريخية الموجزة للمصطلح، أريد أن أبيّن، وأصحّح خطأ كثير من الدّارسين الّذين اعتقدوا أن جورج بوش هو أول من استخدم هذا المصطلح[3] بتاريخ 11 أيلول 1991.

لقد كان جورج بوش على المستوى السياسي أوّل من جدّد استعمال المصطلح بالتاريخ الآنف الذكر، أمام الكونجرس الأمريكي، عشية حرب الخليج . وممّا جاء عنه " إنّنا نتطلّع إلى نظام عالمي جديد يصبح أكثر تحررا إزاء التهديد بالإرهاب "[4]. وبعد نجاحه في حرب الخليج وبتاريخ 13 نيسان 1991 بمناسبة زيارته لقاعدة عسكرية صرّح قائلا: " إنّ النّظام العالمي الجديد لا يعني تنازلا عن سيادتنا الوطنية أو تخلّينا عن مصالحنا[5]".

هذا بالنسبة إلى لمصطلح والفكرة، اللّذين يختلفان من شخص إلى آخز ومن هيئة إلى أخرى. إذ كانت تعني عند الشيوعيين السّيطرة على العالم، وتغليب الإيدولوجية الشّيوعية على غيرها، كما كانت تعني عند البعض الهيمنة القومية العرقية (هتلر، وتشرشل)، كما كانت تعني عند البعض سياسة

---

[1] د أنور عبد المالك ، تغيير العالم ، مطابع الرسالة، الكويت 1985 ، ص: 6.

[2] د.عبد الحسين شعبان ، الصرا ع الإيدبلوجي في العلاقات دتاتيرها على العالم العربي.

[3] على سبيل المثال ماجاء في المجاهد الأسبوعي ع- 1799 بتاريخ 27.01.1995 -مقال لمحمد حسين هيكل ، جاء فيه: نظرية ميلاد نظام عالمي جديد كانت على يد جورج بوش بين 1990 و1991 - انظر مجموعة أعمال الملتقى الدّولي حول النظام الدّولي الجدبد ومصالح دول العالم الثالث ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 1990 – 1991 ، ص: 16-17.

[4] INTERNATIONAL AFFAIRS – N° 3 JULY 1990

[5] د. شفيق المصري ، النظام العالمي الجديد: ملامح ومخاطر، دار العلم للملايين - بيروت لبنان ، ط1 - 1992. ص 66 .

الوفاق وتعدّد محاور الاستقطاب العالمي، بدل القطبية الثنائية (كيسنجر وبريجينسكي) كما كانت تعني شيئا مثاليا وحلما أمميا، يتحقق فيه العدل والمساواة "دول العالم الثالث، وبعض ا لمفكرين والفلاسفة ...".

أمّا بالنّسبة إلى جورج بوش والسّاسة الأمريكيين، فتعني الهيمنة والغلبة الأمريكية ... هيمنة إيديولوجية قومية[1].

تعريف النظام العالمي الجديد The new world systeM

العولمة: "Globalization"

تعريف العولمة لغة: من العالم، وهو ماسوى الله، أي جميع الخلائق و" رب العالمين " رب الخلق كلهم[2] مصدر على وزن فوعلة، والعولمة بهذه الصيغة الصرفية لم ترد في اللغة العربية، ومن ثم فهي مترجمة عن اللغة الأنجليزية "Globalization(المشتقة بدورها من (Global) بمعنى العالمي .

ومن هنا، فإن العولمة تعني: تنميط الشئ، وتعميمه، وتوسيع دائرته ليشمل الكل، أي العالم بأكمله، ليكون عالما واحدل بنمط واحد، في إطار حضارة واحدة، بعد أن كان يخص بلدا واحدا، أوجماعة واحـــدة [3].

ومن هذا المعنى اشتقت أيضا الكلمة الفرنسية Mondialisation وتعنى السياق نفسه.

تعريف العولمة اصطلاحا:

إذا مااعتبرنا الحربين العالميتين وقيام الثورة البلشفية، وسقوط الشيوعية، وإسقاط الخلافة الإسلامية من أهم الأحداث في القرن العشرين ؛ فإن ظهور العولمة في مطلع التسعينات يعتبر الحدث

---

[1] كما سوف نبيّنه إن شاء الله -في مناسبته.

[2] لسان العرب ، ابن منظور ، مادة: (علم)

[3] العولمة ، محمد سعيد أبو زعرور ، دار البيادق ، عمان ــ الأردن ، ط1 ، 1998 ، ص 13

الأبرز على الإطلاق، لما ترتب ويترتب عليه من تغيرات عالمية جذرية وجوهرية، على شتى المستويات: السياسية، والعسكرية والاقتصادية، والثقافية، والدينية، والإيديولوجية .

ومن هنا يكون تشخيص هذا الانقلاب العالمي بدقة أمرا ليس سهل المنال .

ولذلك تعددت التعريفات والتوصيفات، لتتعدى المئات، ويعود ذلك إلى جملة من الأسباب منها:

1. كثرة التغيرات الجذرية الهائلة التي واكبت العولمة .
2. تسارع مجريات العولمة، ففي كل يوم تغير جلدها ولونها، للتسلل إلى تحقيق أغراض مشكوك فيها.
3. التناقض بين النظرية العولمية، والواقع المعيش .
4. تباين الاختصاصات المختلفة من حيث النظرة إلى العولمة، من السياسين، والاقصاديين، والعسكريين، الإعلاميين، وعلماء الاجتماع ....فكل ينظر إلى العولمة من زاوية اختصاصه .
5. غلبة التعريفات المروجة والمهللة للعولمة، التي يقدمها منظرو العولمة وأذنابهم .

وقد ترتب على ذلك جملة التعريفات، المتوافقة حينا، والمتباينة حينا آخر، والمتعارضة آحايين كثيرة .

وقبل الشروع في إيراد تعريفات العولمة ؛ بودي أن أشير إلى قضية منهجية تسهل علينا التعامل مع التعريفات المتكاثرة المتباينة . حيث إن هناك من ينظر إلى العولمة بمنظار إيجابي، وهناك من ينظر إليها بمنظار سلبي، ومن ثمة، فلابد أن نقسم هذه التعريفات إلى قسمين:

1 . قسم النظرة الإيجابة: وسوف نختار له بعض التعريفات:

- "العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الدول والشعوب، والتي تنتقل فيها المجتمعات من حالة الفرقة والتجزئة إلى حالة الاقتراب والتوحد، ومن حالة الصراع إلى حالة التوافق، ومن حالة

التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل، وهنا يتشكل وعي عالمي وقيم موحدة تقوم على مواثيق إنسانية عامة"[1].

- هونظام يتعلق بانتقال السلع، الأشخلص أو رؤوس الأموال أو المعلومات أو الافكار أو القيم [2]
- "إزالة الحواجز والمسافات بين الشعوب والأوطان بين الثقافات "
- "محاولة لفرض الفلسفة البراجماتية النفعية المادية العلمانية، وما يتصل بها من قيم وقوانين ومبادئ وتصورات على سكان العلم أجمع " [3]
- ويعرفها الجابري بأنها " نفي الآخر، وإحلال الاخترق الثقافي والهيمنة، وفرض نمط واحد للاستهلاك والسلوك " وهي أيضا " إيديولوجية تعبربصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته " [4]
- " نظام يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية، القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم " [5]

2 . قسم النظرة السلبية: وسوف نختار منه بعض التعريفات .

- يعرفها الدكتور مصطفى محمود فيقول: "العولمة مصطلح بدأ لينتهي بتفريغ الوطن من وطنيته وقوميته وانتمائه الديني والاجتماعي والسياسي، بحيث لا يبقى منه إلاّ خادم للقوى الكبرى"[6]

---

[1] أحمد مجدي حجازي: العولمة وآليات التهميش في الثقافة العربية ص 3 ، وهو بحث ألقي في المؤتمر العلمي الرابع (الثقافة العربية في القرن القادم بين العولمة والخصوصية) المنعقد بجامعة فيلادلفيا في الأردن في مايو 1998م .

[2] جلال أمين ، العولمة والتنمية العربية ، نقلا عن المسلمون والعولمة ، القرضاوي ، ص 10

[3] الإسلام والعولمة ، محمد إبراهيم المبروك وآخرون ، الدارالقومية العربية ، القاهرة 1999 ، / 99 ــ 101

[4] العرب والعولمة ، محمد عابد الجابري ، 137

[5] عبد الكريم بكار ، العولمة ، 11 ــ 12

[6] - إ علام العولمة وتأثيره في المستهلك، أحمد مصطفى عمر، المستقبل العربي، ص72 نقلاً عن مجلة (الإسلام وطن) عدد 138، حزيران، 1998، ص12

- "هي تعاظم شيوع نمط الحياة الاستهلاكي الغربي، وتعاظم آليات فرضه سياسياً واقتصادياً وإعلامياً وعسكرياً، بعد التداعيات العالمية التي نجمت عن انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط المعسكر الشرقي".
- أو" هي محاولة لفرض الفلسفة البراجماتية النفعية المادية العلمانية، وما يتصل بها من قيم وقوانين ومبادئ وتصورات على سكان العالم أجمع".[1]
- هي العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع" وهي أيضاً أيديولوجياً تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته"[2].

وبعد دراسة متأنية لظاهرة العولمة وأهدافها ووسائلها وتأثيراتها في واقع المجتمعات والشعوب، يمكن أن نعرف العولمة بما يلي:

هي تلك التبدلات: الإيديولوجية، والسياسية، والاقتصادية، والعسكرية، التي أفرزتها نهاية الحرب الباردة، معلنة عن قيام نظام عالمي جديد، يهدف إلى السيطرة المطلقة على العالم عموما، والعالم الإسلامي خصوصا، بالطرق الدبلوماسية والعسكرية معا .

لعل الفيلسوف الفرنسي المسلم رجاء غارودي يعرف جيدا أبعاد الهجمة الغربية على الصحوة الإسلامية والإسلام، في ثوبها الجديد (النظام العالمي الجديد) ولذلك سنقتطف جزءا من حديث أدلى به لمجلة الاقتصاد الإسلامي: 1992 –يقول فيه: وكلنا نقرأ ونسمع التصريحات التي صدرت عن مسوولين

[1] الاسلام والعولمة، محمد إبراهيم المبروك وآخرون، الدار القومية العربية، القاهرة 1999م ، ص 99 ، 101 .
[2] ينظر العرب والعولمة ، محمد عابد الجابري، ص 137 .

في عدد من البلاد الغربية عقب انهيار الشيوعية والتي أكدوا فيها أن المواجهة القادمة مع الإسلام ؛ واعتبروه يمثل الخطر الاستراتيجي القادم بمعتقداته وسياسته وأنظمته السياسية والاقتصادية والثقافية"[1].

ويضيف قائلا: والمواجهة لن تنتهي في ظل مايطلقون عليه النظام العالمي الجديد أو الشعارات التي يريدون خداعنا بها "لكن الحقيقة التي نحاول أن نتجاهلها ونغمض أعيننا حتى لا نراها أن الغرب يريد استعمار العالم الإسلامي سياسيا واقتصاديا وثقافيا . . إن الغرب يحاول أن يفرض أفكاره على العالم بالقوة[2] سواء بالأسلوب الاستعماري القديم، أو الاستعماري الحديث المتمثل في فرض أنظمته السياسيه والاقتصادية وأساليبه التربوية وفلسفاته الثقافية على المسلمين لضمان تبعيتهم له[3].

أثر النظام الدولي الجديد في الدعوة

يتجلى هذا الأثر في الدعوة من خلال جملة من العناصر الهامة، وهي:

- حملة التشويه الإعلامي؛
- الحصار السياسي والتدخل العسكري؛
- الحصار الاقتصادي .

---

(1) مجلة الاقتصاد الإسلامي، بتاريخ: جويلية 1992.

(2) وهذا ما يتطابق مع تصريح إدوارد شيرلي: " الذي يشرح فيه سياسة التعاون مع الحكام" وأن نظهر للنظام بوضوح مبادئنا التي لا نرضى عنها بديلاً، ما يجعلنا نقف بجانبها بقوة هو أنها تقبل التطور ولو بالإكراه وببطء"، ويتطابق أيضاً مع قول فلورا لويس" "ولكن من الوهم أن نظن من أن مصلحة دول العالم الثالث أن تترك لها وحدها حرية خلافاتها وتأمين حاجاتها"!!.

(3) مجلة الاقتصاد الإسلامي، جويلية 1992.

حملة التشويه الغربي للإسلام، ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم

النشأة والمصادر:

المصادر والجذور :

لا شك أن لكل أمة تراثا تحافظ عليه وتستلكهم منه كثيرا من الحلول لمشكلاتها الآنية، ومهما ادعت أمة أنها تخلصت من موروثها الحضاري فمهي بلا شك مجانبة للصواب. لقد ادعى الغرب الأوربي بعد نجاح الثورة الفرنسية 1789، أنه أعلن الحرب على كل ماهو قديم. ولما نظرنا في تدابير شؤونه .السياسية والاجتما عيه والدينية في نها ية القرن العشرين . وجدناها مستمدة . من التراث اليوناني وا لإغريقي!

إن الغرب اليوم ل لا ينظر إلى الإسلام إلا من خلال ذلك المتن المشوه عن الإسلام المتكون طيلة أربعة عشر قرنا. إن النظام العالمي الجديد اليوم لا يستطيع أن يرسم للإسلام صورة مغايرة لما استقر في الذهنية الغربية، وإن حاول غير ذلك، ولذلك وجدنا أن تشويه صورة الإسلام والمسلمين قد ازداد ضراوة إلى درجة أنه أصبح في أمريكا وحدها يعرض يعرض أكثر من فيلمين في الأسبوع لتشويه صورة الإسلام والمسلمين . كما قال مصطفى الدباغ.

إذا، حملة الإساءة ليست جديدة، وإنما هي ذات جذور ضاربة في عمق التاريخ، كما أنها ليست قضية انفعالية تهدأ طورا، وتهيج طورا آخر. إنها عقيدة متأصلة، ذات مصادر موثوقة في حسهم، لايمكن الحيدة عنها أوتجاوزها، لكل باحث ودارس غربي، ومن ثمة فإن نظرة الغرب إلى الإسلام عموما، ونبيه خصوصا، لايمكن أن تتغير إلا إذا تغيرت هذه المصادر المقدسة والموثوقة لديهم، وأهم هذه المصادر:

1. المؤسسة الدينية وشروح الكتاب المقدس :

إن المصدر الأول الذي استقى منه الغربيون تصورهم عن الإسلام هو كتبهم (المقدسة) [1] يقول ريتشارد سوذرن: " إن جهود المؤلفين اللاتين فيما يتعلق بهذه الفترة [مابين 700 م و1100م] قد انحصرت في استنطاق الكتاب المقدس لمعرفة أصول السراذينيين [2] ... فالكتاب المقدس كان الأداة الفكرية الوحيدة في أوربا ...وماكان بوسع المؤلفين اللاتين أن يتجاهلو العهد القديم عن الماضي والمستقبل" [3]

ومن أمثلة ذلك ماجاء في سفر دانيال من أن الحيوان الرابع هو نبي الإسلام، الذي سيستولي على الأرض المقدسة، ومن ثمة فتجب محاربته. كما تم تصوير نبي الإسلام بأنه شهواني ومادي، واضطهد الكنيسة، ودنسها، وجعلها معبدا للشيطان، وهو وثني وساحر، وفاسد، وعدو المسيح، وهو ينبوع للفسق والفجور والانحراف [4]

وقد شهد رينان على تحامل أهل جنسه وملته من المسيحيين، حيث يقول: " لقد كتب المسيحيون تاريخا غريبا عن محمد، إنه تاريخ ممتلئ بالحقد والكراهية له، لقد ادعوا بأن محمدا كان يسجد لتمثال من الذهب كانت تخبئه له الشياطين، وقد وسمه دانتي بالإلحاد في رواية الجحيم وأصبح اسم محمد عنده ..فاجرا شنيعا ولصا يسرق الإبل وكاردينالا لم يفلح في أن يصبح بابا فاخترع دينا جديدا أسماه الإسلام، لينتقم به من أعدائه وصارت سيرته رمزا لكل الموبقات ، وموضوعا لكل الحكايات الفظيعة "[5].

2. دوا ئر المعارف :

---

[1] صورة الإسلام في الإعلام الغربي ، عبد القادر طاش ،الزهراء للإعلام العربي ، ط: 2 /1993 ،ص 44

[2] السراذينيون المقصود بهم أحفاد وأعقاب إسماعيل عليه السلام ، ومنهم العرب والمسلمون

[3] المرجع نفسه

[4] الطريق إلى الإسلام ، محمد أسد ، ترجمة عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين ـــ بيروت ، ط 4 ، 1976 ، 22 ــ 23

[5] -:دفاعا عن محمد ضد المنتقصين من قدره، عبد الرحمن بدوي ، ترجمة: كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب، د م، د ت، دط، ص 5.

إن من أهم المصادر المعتمدة لدا الغربيين في نظرتهم إلى الرسول ﷺ هي دوائر المعارف، التي أشرف على غالبتها يهود صهاينة حاقدون على الإسلام ونبي الإسلام، مثل: محرردائرة المعارف الفرنسية اليهودي " ديدرو " الذي وصف الرسول ﷺ " قاتل رجال وخاطف نساء، وأكبر عدو للعقل الحر "[1] أما الموسوعة السوفييتية فقد ورد فيها أن القرآن " هو مجموعة من المواد الدينية والمذهبية والأسطورية ..ويعتبر محمد مشرعا للقرآن، كما يعتبر مؤسسا للإسلام " [2]

ومن أوسع دوائر المعارف وأكثرها انتشارا دائرة العارف البريطانية . وقد جاء فيها: القرآن من تأليف محمد، كان مشركا من عبدة الأصنام، وأن المسلمين يعبدون محمدا، وأن الكون خلق من نور محمد ...

وفي قاموس ويستر الأمريكي نجد رسول الله قد وصف بالأوصاف الآتية: رجل شهواني، حيوا ني، قاتل، سفاك للدماء، زير نساء، متسكع، متسول، غبي، فوضوي ...[3]

3. المستشرقون [4] والقساوسة ومن يدور في فلكهم من الكتاب:

بعد فشل الدول الغربية في حملاتها الصليبية، التي استمرت من (493 ــ 652 هــ) (1099 ــ 1254 م) " قررت تحويل الصراع العسكري إلى صراع فكري وثقافي، فبدأت بنشر وإشاعة سلسلة من الأكاذيب والمفتريات على الإسلام ونبيه ﷺ "[5] ينبغي الإ شارة هنا إلى أن حملة التشويه للرسولﷺ بدأت مبكرا وسبقت الحملة الاستشراقية، إذ تعود إلى أيام القديس يوحنا الدمشقي الذي

---

[1] اليهود هم العدو فاحذرهم ، حسن علي مصطفى ، دار الشهاب للطباعة والنشر ، باتنة الجزائر ، ص ، 52

[2] السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ، زياد أبو غنيمة ، مؤسسة الإ سراء للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، ط: 2 / 1990 ، 117

[3] المرع نفسه ، 118

[4] يرى إدوارد سعيد أن الغرب المسيحي يؤرخ لبداية الاشتشراق والدراسات الاستشراقية بصدور قرارمجمع فينا الكنسي عام 1312 ، ويرى غيره غير ذلك .

[5] الاستشراق وا لتاريخ الإسلامي ،فاروق عمر فوزي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية ، ط: 1 ، 1998 ، ص 52

كان يحرض أتباعه على التشكيك في الإسلام وكان يقول عنه، النبي لم يكن مرسلا، بل مبتدعا، تلقى التعاليم من اليهود والنصارى الذين التقاهم بالشام .

الحقيقة أن هذه الدراسات الاستشراقية، لم تترك صغيرة ولاكبيرة من حياة الرسول إلا وطعنت فيها، ومع الأسف الشديد ؛ فإن كثيرا من الدارسين الغربيين لا ينظرون إلى الإسلام إلا من خلال هذا المتن المشوه الذي كتبه المستشرقون، فجاءت أبصارهم حولا . يقول المستشرق سيمون أوكلي عن الرسول ﷺ": رجل خبيث جدا، وماكر، وما كان بيده من شمائل يخفي وراءهاحقيقة نفسه التي كان يحكمها الطموح والطمع " [1] ويقول المستشرق وليام بدويل " إن النبي كان دجالا ومغويا للأعراب وواضعا للقرآن "[2]

وعلى منوال ومنهج المستشرقين ورجال الدين سار الكتاب والفلاسفة الغربيون منذ أمد بعيد ، بحيث نجد الشاعر الإيطالي دانتي الليجيري، صاحب "الكوميديا الإلهية " يصور الرسول ــ صلى الله عليه وسلم في قاع الجحيم من غير لباس .

كما نجد الكاتب الفرنسي الشهير فولتير يصف الرسول ﷺ بأنه عنيف متعصب محتال . وفي 1481 في ألمانيا، يظهر الرسول ﷺ على خشبة وهو ممدد في العراء في حالة سكر شديد، وفي 1699 ظهر كتاب تحت عنوان حياة محمد " "la vie de mahomat " يصور الرسول ﷺ وسيفه بيمناه وهلال بيسراه، يقف حوله يهود ومسيحيون ولسان حالهم يقول: يا إلهناالرحيم من هذا اللص الذي ظهر فجأة ليسلب منا الأمن والأمان، والكرة الأرضية تحت ركبته، وبالرجل الأخرى يدوس صليبا عملاقا، وصفحة من التوراة، وفي 1585 يظهر الرسول ــ مع خديجة قبل زواجهما في حالة مراهقة " كبرت كلمة تخرج من أفواههم "، وفي صورة أخرى يظهر عليه السلام ممزقا فوق صخرة ويعذب في الجحيم، كما يظهر في وسط نساء متهتكات ..

[1] صورة الإسلام في الإعلام الغربي ، عبد القادر طاش ، ص 54

[2] المرجع نفسه

ونختم هذه التصريحات والآراء بوصف مرجليوث، وغولد تسيهر للرسول ﷺ. والإسلام، وهما من المعاصرين . يقول مرجليوث: " عاش محمد هذه السنين الست بعد هجرته الى المدينة على التلصص والسلب والنهب ... وهذا ما يفسر لنا تلك الشهوة التي سيطرت على نفس محسد . إن اسيلاء محمد على خبر يبين لنا إلى أي حد أصبح الإسلام خطرا على العالم"

أما غولد تسيهر فيقول عن اللإسلام :"إن محمدا انتخب تعاليم اللإسلام من الديانات السائدة في عصره: اليهودية وا لنصرا نية، وا لمجوسية والوثنية بعد تهذيب وصقل العقيدة وا لشريعة في الإسلام"

نستنتج مما سبق أن الأقلام الغربية لن تتحرر من هذه المصادر، ولن تتكلم بغير لسانها، إلا إذا قام المسلمون بمايجب عليهم لتغيير هذه النظرة، عن طريق الدعوة الجادة إلى الإسلام، والتمثل بأحكامه وشمائله .

أثر العولمة في الدعوة:

"الإيدز والإسلام وباء ان مازال العالم بعيدا عن التوصل لقضاء عليهما " لوموند الفرنسية

" وكم سيكون من المحزن لعالم يتحرر من الخلال الشيوعية ويتخلص من الحرب الباردة أن يقبل حقبة جديدة من من الظلام والحكم الاستبدادي " جوديث مور

يظهر أثر العولمة في الدعوة من خلال جملة كثيرة من الممارسات: الإعلامية، والسياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والثقافية، والعقدية، والإيديولوجية ..

ولمقتضى الحال ؛ سوف نقتصر على الإشارة إلى أهمها فقط، وتتمثل في:

أولا - التشويه الإعلامي لصورة الإسلام والمسلمين:

لقدكان الغرب في زمن الحرب الباردة مهددا من قبل الشيوعية العالمية، التي احتلت نصف الأرض، وكفرت نصف سكان العالم؛ يرى أنه لايوجد على وجه الأر ض من يعادي الشيوعية، ويحارب الشيوعيين مثل المسلمين، فراح يشجع الكتاب المسلمين على التهجم ونقد الشيوعية، وفي

هذا الإطار تدخل بعض الكتابات الإسلامية، مثل: كتابات عباس محمود العقاد، وطه حسين، ومحمد حسين هيكل، وفريد وجدي ...ولم يكتف الغرب بهذا بل وقف أحيانا يدعم المسلمين بالسلاح والخبراء العسكريين والمدربين، كما حدث في حرب أفغانستا ن، حيث وقفت أمريكا إلى جانب المجاهدين ، فسمتهم " مجاهدين " ودعمتهم بالسلاح، خاصة صواريخ "ستينجر"، التي حيدت الطيران الروسي في كثير من المعارك، وحثت الدول العربية والإسلامية، على دعم الجهاد الأفغاني، والسماح للمتطوعين بالالتحاق بصفوف المجاهدين، حتى اندحر الشيوعيون، وتفكك الاتحاد السوفييتي ..وكل ذلك كان من باب عدو العدو صديق .

وبمجرد أن بدأت تباشير النصر على الشيوعية تلوح على الغرب الأورو أمريكي ؛ "عادت ريمة إلى عادتها القديمة " فبدأت حملة الإساءة إلى الإسلام بظراوة وبهيجان، لم يسبق لهما مثيل .

وبدأت الحرب الإعلامية الدعائية، من طرف الغرب بـــ (حرب المصطلحات) إذ بدأت مسميات الحركة الإسلامية تتهاطل على المؤسسات الإعلامية والسياسية، وظهرت تصنيفات وأنواع للإسلام، والحركة الإسلامية، والمنتمين إليها على النحو الآتي :

أولا- المصطلحات المستعملة لوصف الإسلام:

- الإسلام السياسي (Political Islam).
- الإسلام التقدمي (Prograssive Islam).
- الإسلام الثوري (Revolitionry Islam).
- الإسلام الراديكالي (Raducal Islam).
- الإسلام الشعبي (Popuar Islam).
- الإسلام من أسفل (Islam from Below).
- إسلام الجماهير (Islam Of Masses).

الإسلام الرسمي (Official Islam)

- الإسلام من أعلى (Islam from up).
- الإسلام التقليدي (Traditional Islam).
- الإسلام التحديثي (Modernist Islam).
- إسلام الشرق الأوسط(Middie Eastern Islam).
- إسلام الصحوة(Resurjence Islam).
- الإسلام المسلح(Militant Islam).

ثانيا- المصطلحات المستعملة لوصف الظاهرة (الحركة الإسلامية):

- الصحوة الإسلامية (Islamic Resurjence).
- الإحياء الإسلامي (Islamic revival).
- الجماعات الإسلامية المسلحة (Militant Islamic Groups).

- الأصولية [*]الإسلامية الجديدة (New Islamic Fundamontalism).
- الغضب الإسلامي (Islamic Enger).
- الهبة الإسلامية (Islamic Rumble).

---

*. إن كلمة الأصولية « Fundamontalism » التي أصبحت وصفا للإسلاميين تعود إلى حركة مسيحية في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وكانت تدعو إلى العودة إلى الأصول المسيحية الأولى، والتمسك الحرفي بها. وفي منتصف القرن لعشرين أطلقت الحركة على نفسها الإنجيليون - ولا تزال فروع هاته الجمعية قائمة في أمريكا ومن أهم أصولها :1 - الوحي الإنجيلي المعصوم. 2- والميلاد النقي. 3- والتكفير عن الذنوب. 4 - الإيمان بالبعث والقيامة. 5- القوة الإعجازية للمسيحية 6- عودة المسيح. وهي تعني الحركة المضادة للكنيسة الحديثة ومعظمهم لا يشربون الخمر ولا يدخنون ولا يرقصون، ولا يشاهدون السينما، ويحرمون الإجهاض . . .

وأول من استعمل كلمة Fundamontalism هو أنور عبد المالك 1965 واصفا به حركة الأفغاني ومحمد عبده ، ثم استعملها الغربيون، ثم جاء المترجمون العرب فترجموها بالأصولية. رغم أنه لا أصل لها في القاموس العربي

- الهياج الديني (Religious extremisme).
- الإصلاح الجديد (New Orthodoxy).
- عودة الإسلام (Retum of Islam.
- إحياء التعاليم(Revival of Islamic Teaching).
- صحوة دينية شعبية (Popular religions revival).
- صحوة سياسية إسلامية (Islamic political revival).

ثالثا- المصطلحات المستعملة لوصف الأعضاء المنتمين إلى الحركة الإسلامية

- الأصوليون الإسلاميون (Muslim Fundamontalists).
- التقليديون (Traditionalists).
- التحديثيون الإسلاميون (Islamic Modernists)
- المتطرفون(Extermists).
- الإرهابيون [1] (Terrorists)

إن الإنسان حين يقف أمام هذه التسميات يحس أنه أمام مجموعة من الديانات المتباينة، أو أنه أمام أجزاء إسلامية منفصلة، كل جزء له تصور خاص عن الكون والحياة والإنسان. وما عليه إلا أن يختار الإسلام الأنسب، وهذه المفاهيم دخيلة برؤى غربية . إنها باختصار مجموعة (إسلامات).

لقد انطلقت الحملة شديدة على الإسلام والمسلمين، بعيد نهاية الحرب الباردة وانتقل الحديث من الدعاية والسخرية إلى الجد، ومن التشويه والتخويف إلى التحريض، حتى غدت اليقضة الإسلامية

[1] حسنين توفيق إبرا هيم، وأمان مسعود الحديني، "عن ظا هرة الإحياء الإسلامي في الدراسات الغربية: رؤية تحليلية نقدية" منبر الحوار،ع صيف 1992، ص:6-10.

بالتضخيم الغربي، أخطر من أي دولة نووية في العالم!! مما يستوجب القضاء عليها، وإقصاء مشروعها!!.

إن الإنسان ليقف مشدوها أمام ما سنورده من تصريحات التخويف والتحريض، والأعجب من كل ذلك دخول الألمان هذه المرة اللعبة، رغم ما عرفوا به من موضوعية وحياد نسبيين !! مقارنة بالفرنسيين والبريطانيين والأمريكيين.

في كل يوم تكتب وسائل الإعلام الغربية ركاما من الزيف والتضليل تحت هذه العناوين: "المسلمون المسلحون" "متعصبو القرآن "أصحاب حرب العقيدة" "الإرهابيون الأصوليون" "سيف الإسلام" "التحدي الإسلامي" "النار للكفرة" "السيف الأخضر" "الخطر" "المخلص الجديد الذي لا يعرف التسامح" " الخمير الحمر الإسلاميون".

ويندرج تحت هذه العناوين ما جاء في قوله تعالى: " كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنَ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا"

فخوفا من اليقظة الإسلامية التي سوف تحد من أطماعهم وجشعهم تكتب مجلة "ديرشبيجل" الألمانية "قريبا تجد أوريا دولة دينية على عتبة بابها " [1]

ويؤكد "كونتسيلمان" و"شول لا تور" و"ديرشبيجل" أنه لا مفر لنا من الاشتباك مع هذه الثقافة الغريبة"[(3)]. ويستبعدون أي نوع من التفاهم مع الأصولية الإسلامية بل حتى مع الإسلام كمضمون.وتعزف وسائل الإعلام الغربية على وتر عداء اليقظة الإسلامية للغرب، وقيمه المهددة من قبل أولئك الذين يسمون أنفسهم مناضلين من أجل نظام إسلامي عالمي " إن الإسلام أكثر أديان العالم عدوانية يشحذ المومنين بطاقة ثورية ... ويعتبرون أنفسهم روادا مجاهدين من أجل نظام عالمي إسلامي، وقريبا جدا، ستجد أوروبا دولة دينية متعصبة على أعتابها"

[1] بوخين هيبلر، أندريا لويج، الإسلام العدو بين الحقيقة والوهم،ترجمة أيمن أشرف،الغرب للنشر والتوزيع، 1994،ص: 24

[(3)] المصدر نفسه، ص: 27.

وتربط وسائل الإعلام الغربية بين الأصولية وبين الهجرة، إذ تصور هجوما من الأفارقة الأصوليين الملتحين على أوروبا في شكل موجات هجرة متدافعة، وهؤلاء سوف يكونون خطرا على الثقافة والاقتصاد الغربيين، بل إن أوروبا اليوم في خطر شديد يشكله الأصوليون البرابرة الذين لا يمكن التفاهم معهم سوى بلغة الحديد والنار، إن مجرد القيام بإعلان مبادئ ترسم السياسة الجديدة عن السودان يعتبر تآمرا على الغرب!! ومسعى لإعداد خطة عمل لتحدي الغرب، وأن ذلك يعتبر بمثابة إعلان الحرب على الغرب والغاية تبرر الوسيلة!!

يقول البروفيسور جون أسبوزيتو "فإن حقبة التسعينات قد حفلت بالتكهنات بظهور حركات معارضة، لها القدرة على استعمال الأسلحة النووية، واستخدام أسلوب الإرهاب الدولي، فالعناوين الرئيسية للصحف تعلن عن إرهاصات ثورة إسلامية تعم العالم، واحتمال صدام بين الحضارات قد ينتهي بهيمنة الإسلام على الغرب"[3].

نظرا لما لهذا التحريض على الصحوة الإسلامية من آثار في تهييج الرأي العام، وأهل السياسة والقرار، فإنه يأخذ حصة الأسد من مجمل مايقال عن الإسلام والمسلمين !! ولعل المقال الذي سنعلق عليه هو خير دليل على مانقول .

والمقال هو لكاتبة أمريكية بصحيفة نيويورك تايمز (جوديث ميلر) تحت عنوان (تحدي الإسلام المتشدد).

إن المقال من بدايته إلى نهايته هوتحريض للغرب عموما، ولأمريكا خصوصا لضرب المحافظين الإسلاميين .

(3) جون اسبوزينو، التحريض الغربي على الصحوة الإسلامية، المجتمع، ع: 1096/19-04-1994، ص: 34.

ففي الصفحة 69 تتساءل: إذن كيف يجب على الولايات المتحدة وإدارتها الجديدة أن تنظر إلى اكتساح الإسلام المتشدد للشرق الأوسط ؟[1].

وتصف مؤتمر الخرطوم بالمؤامرة الكبرى التي تتزعمها إيران والسودان، ثم توجب "على الحكومات الغربية أن تشعر بقلق من تلك الحركات . والأكثر أهمية؛ عليها أن تعارض تلك الحركات"[2].

ثم تطلب من بيل كلينـــتون (الرئيس الأسبق لأمريكا) أن يتدخل، لأن إقامة دولة إسلامية أمر مخالف لقوانين حقوق الإنسان، وينبغي ألا يكون البديل هو صمت أمريكي رسمي تجاه تلك الممارسات!!

وفي نهاية المقال تطلق الكاتبة عبارة استجداء واستعطاف، لحماية العالم الغربي الحر من الظلام الإسلامي، والاستبداد العربي: "وكم سيكون من المحزن لعالم يتحرر من انحلال الشيوعية ويتخلص من الحرب الباردة أن يقبل حقبة جديدة من الظلام والحكم الاستبدادي"[3].

إننا نتساءل أين هي حرية الأخرين؟ وأين احترا م سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية؟ وأين سياسة التعايش الثقافي وحرية العقائد؟ إنه كلام للاستهلاك والدعاية لا غير!!

إن هذا التحامل الكاذب، والترهيب الخيالي، والتحريض المغرض، الذي يخفي حقدا صليبيا تليدا، أثار غضب كثير من الدراسيين والعلماء الموضوعيين الغربيين فعلى سبيل المثال، مؤلفو " الإسلام العدو بين الحقيقة والوهم" الخمسة، يردون كثيرا من الدعاوي الباطلة، ويرفضون كثيرا من القضايا غير المؤسسة، ويعلنون أن التناول الغربي لليقظة الإسلامية يثير غضبهم، جاء في الكتاب المذكور "مثل

---

(1) انظر: صموئيل هانتيجتون، الإسلام والغرب آفاق الصدام، ص: 69.

(2) المرجع نفسه، ص: 72.

(3) انظر: صموئيل هانتيجتون، الإسلام والغرب آفاق الصدام، ص: 69.

هذا التناول غير الموضوعي، منعدم الضمير، يثير غضبنا، بالرغم من أننا لسنا مسلمين، أو مسيحيين"[4]. كيف نتصور إذن شكل تناولنا لمسألة لليقظة الإسلامية ؟ ثم يجيبون:

أولا: أن يكون علميا وعقلانيا.

ثانيا: ألا يقاس الإسلام بمعايير تختلف عن تلك التي تقاس بها المسيحية.

ثالثا: أن نتخلى عن غرورنا وكبريائنا الثقافي والانفعالي في تقدير مفاهيم الحضارة أو التنوير في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية[1]

لقد لخصت مجلة "دير شبيجل" الألمانية الموجة العنصرية ضد المسلمين بعنوان بارز على صفحتها الأولى بكلمة واحدة وهي HASS :(الكراهية)!!

ونقلت وكالة رويتر عن العضو في برلمان شتوتجارت الألمانية قولة: "إن الكيل قد فاض بالناخبين الألمان بسبب مسجد يجري بناؤه على أطراف المدينة من العمال الأتراك".[2] وقال برلماني أخر في ولاية فور تمبرج الألمانية: "على المساجد أن ترحل من ألمانيا"[3]

وفي مدينة الخليل استيقظ أهلها صباحا بتاريخ 28 / 06 / 1997 لتقع أعينهم على ملصقات على الجدران وأبواب المحلات تصور الرسول ـــ ﷺ ـــ على هيئة خنزير على رأسه كوفية عربية ويضع إحدى رجليه الأماميتين على كتاب مفتوح ويمسك بالرجل الأخرى قلما وقد كتب به كلمة" القرآن " وقد كتب على جسم الخنزير (محمد) بالعربية والأنجليزية.[4]

---

[4] يوخين هيبلر، أندريا لويج، الإسلامي العدو بين الحقيقة والوهم، ص: 210.

[1]. المرجع نفسه، ص: 210.

[2]. د. محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص: 23.

[3]. الشرق الأوسط، عدد: 1992/04/12.

[4]. سعيد مقدم " إسرائيل ترسم الرسول .... في صررة خنزير " مجلة الشروق العربي ، ص 18

وفي تقرير لـــ "صنداي تايمز " البريطانية نشر تقرير أمني عن جماعة إسلامية تجمع المال والسلاح، وتخطط لتنفيذ عمليات إرهابية في بريطانيا، وأوربا عموما، ولما اتصلت صحافية عربية بمصالح الأمن تستوضح؛ أعلمتها أن لا علاقة للأمن بذلك التقرير!!

وفي فيلم فرنسي يُظهر مجموعة من العمال العرب المسلمين تخفي السلاح في الورشة ثم تخرج لتحطيم الحانات وقتل الأطفال والنساء، وتجبر الناس على الدخول في الإسلام!!

وفي 30 سبتمبر 2005 نشرت صحيفة" جيلاندز بوستن "الدانماركية 12 عشر رسما كاريكاتوريا، يصور الرسول ﷺ في أشكال مختلفة، فمرة مرتديا عمامة تشبه قنبلة ملفوفة على رأسه، ووجه غير لائق بالرسول ﷺ ، على رأسه عمامة مزخرفة بالشهادة، وتظهر قنبلة يدوية مغروسة في ثنايا هذه العمامة .

وفي 10/ 01 / 2006 قامت مجلة " ماجازينت " النرويجية بإعادة نشر الرسوم نفسها.

ثم جاء الدور على حلقات الإساءة في فيلم "براءة المسلمين" للمصري القبطي نيقولا باسيلي.

بعدها جاء الدور على مجلة مجلة (شارلي إيبدو) مع جماعات التشدد الإسلامي منذ إقدامها في شكل غير مسبوق على رسم رسومات مسيئة للرسول محمد لعدة مرات وعلى فترات متلاحقة في الأعوام ما بين 2011 و2014، ما أدى إلى موجة غضب في عواصم الغرب والعالم الإسلامي على حد سواء.

في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2011، نشرت المجلة الساخرة عدداً خاصاً سمت فيه النبي محمد رئيساً لتحريرها تحت عنوان "شريعة إيبدو"، للاحتفال بفوز حزب النهضة الإسلامي في الانتخابات التونسية وأضاف البيان فى استهزاء: " قبل النبي هذا العرض ونشكره على ذلك " وقالت الصحيفة ساخرة إنها نشرت على صفحتها الأولى صورة للنبي محمد يبد وﷺ فيها مسرورا مع عبارة " 100 جلدة إذا لم تموتوا من الضحك!".

وهذا الأمر الذي تسبب في موجة غضب عارمة بين المسلمين حول العالم وتسبب في إحراق جانب من مكاتب المجلة.

أما الإساءة الأخيرة التي تبنتها الجريدة، فكانت في تشرين الأول (أكتوبر) 2014، حيث تضمنت الجريدة الإساءة إلى الرسولﷺ ضمن ملف خاص حول تنظيم (داعش) في العراق وسوريا.

وتناولت الرسوم الكاريكاتورية الجديدة عملية "النحر"، في سياق احتفال المسلمين فى كل بقاع الأرض بعيد الأضحى، كما نشرت كاريكاتوراً لزعيم (داعش) أبي بكر البغدادي .

وبعد عامين على الاعتداء الذي أدى إلى التضييق على فريق تحرير شارلي إيبدو، لا تزال الصحيفة تدافع عن حقها في السخرية من كل شيء، و لم تفقد روح الفكاهة السوداء، ونشرت على صفحتها الأولى رسما يظهر شخصا ينظر في فوهة بندقية يحملها إسلامي مع عبارة " 2017 أخيرا نرى نهاية النفق "[1].

يقول الدكتور رامز طه – استشاري الطب النفسي- في دراسة حديثة نشرها بموقعه: "لقد وجدت الكثير من دلالات العدوانية والتعصب عند تحليل هذه الرسومات المسيئة، فعلى سبيل المثال: أظهرت كثير من هذه الرسوم المبالَغة في حجم الرأس وتأكيد ملامح الوجه بصورة قبيحة، ويعتبر هذا دلالة اهتمام الرسام بالمظاهر الخارجية، وانعكاس لعدوان مكبوتٍ يصاحبه في نفس الوقت اعتراف لا شعوري بقوة الشخص المرسوم ومكانته .

وأضاف أنه ظهر في رسوم أخرى عدم وجود الفم مطلقًا، رغم وجود باقي ملامح الوجه، ويعتبر ذلك من الدلالات اللاشعورية على ميل الرسام لرفض الاستماع للآخر، ربما هروبًا أو خوفًا من قوة الحجة والاستمرار في إنكار الحقيقة، التي جاء بها الرسول، كما قد تشير إلى العدوان السلبي بالترك، وقد يكون دلالة أيضًا على تضخم الذات ورفض التواصل مع الآخر .

[1]- الصحيفة الإلكترونية " رأي اليوم ": http://www.raialyoum.com/?p=596562، تاريخ الزيارة: 2017/10/26.

وبيّن أنه في أكثر من رسم أظهر الرسام الفم بخطوط بيضاوية أو منحنية مع إبراز الأسنان وتأكيدها، مما يعتبر دلالة على الميول السادية والنزعات العدوانية للرسام أيضًا.

وقال الدكتور رامز طه: لقد "رسم هؤلاء الرسامون أنفسهم، وأسقطوا على الرسوم خبايا نفوسهم المريضة، وليتهم قرأوا عن جمال وجهه الشريف وطهارة سلوكه العفيف - صلى الله عليه وسلم".

إن هذه الرسوم المسيئة تشير إلى انتقال الغرب من مرحلة الإسلاموفوبيا - والتي تعني الخوف من الإسلام - إلى الإسلاموكوست - والتي تعني كي وحرق مشاعر المسلمين بهذه الحملة من الاستهزاء والسخرية والإهانة، لأسمى رموز الإسلام - لا سيما وأنه لم يصدر عن المسلمين ما يشوه أو يسخر من أي عقيدة أو ديانة أو أي رسول من الرسل"[1] .

ثم تواصلت حملة الإساءة على نبي الإسلامﷺ بشكل سافر من طرف السياسيين والكتاب، يقول نائب وزير الأسبق رامسفيلد الجنرال الأمريكي:" إن إلهنا أكبر من إلههم، إن إلهنا إله حقيقي، وإله المسلمين صنم، إنهم يكرهون الولايات المتحدة الأمريكية، لأنها أمة مسيحية يهودية، وحربنا معهم هي حرب على الشيطان، وإن الإسلام دين شيطاني وشرير، ومحمد هو الشيطان نفسه.[2]

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا "

ويقول:

1- أزمة الرسوم المسيئة، علي الحمادي ، نظرة وسطية، مو موقع: http://islamstory.com/- ، تاريخ الزيارة: 2017/10/26، سا: 19:53.

[2]- السيد إبراهيم أحمد: مرجع سابق، ص42.

جيري فالويل[1]: عن الرسول سنة 2002 في برنامجه 60 دقيقة " أناأعتقد أن محمدا كان إرهابيا لقد قرأت مايكفي من المسلمين وغير المسلمين أنه رجل عنف، ورجل حروب، في اعتقادي المسيح وضع مثالا اللحب كما فعل موسى، وأنا أعتقد أن محمداوضع مثالا عكسيا [2]

ويقول بات روبرستون: " إن مايدعو إليه هذا الرجل في رأيي الشخصي ماهو إلا خديعة وحيلة ضخمة " " أنا أقصد أن هذا الرجل (محمد) كان سافكا للدماء "[3]

الآثار والنتائج لهذا التشويه:

لقد كان لهذه الحملة الإعلامية ردات فعل خطيرة -مادية ومعنوية- تجاه المسلمين في كل أنحاء العالم، تظهر الوجه القبيح اللاإنساني للحضارة: الغربية الصليبية، والبوذية، والكونفوشيوسية : من السب، والشتم، إلى الضرب، بل القتل، وإطلاق النار على الركع السجود في المساجد، واغتيال الزعماء والقياديين الرافضين لسياسة (الغولمة) الأمريكية [4]، والاختطاف، وحرق المساجد، ورشق منازل المسلمين بالحجارة، والفصل من العمل، والسجن (أبوغريب وغوانتاناموا)، إلى العدوان العسكري، كالعدوان على العراق، وأفغانستان، وسوريا، وليبيا، والبوسنة والهرسك، وعدوان الصين على مقاطعة سينكيانغ المسلمة، والهند على كشمير، وفرنسا على إفريقيا الوسطى، وروسيا على الشيشان والقرم (المسلمة) وليست الأوكرانية كما تتحدث وسائل الإعلام ...

ففي عاصمة الحقد الصليبي الكاثوليكي فرنسا (المتحضرة) نجد رئيسها السابق جيسكارديستان، قد سعّر كلامه عن المهاجرين المسلمين، وخاصة الأتراك والجزائريين -وطالب بطردهم، وبسحب الجنسية الفرنسية من الجزائريين الذين حصلوا عليها!! وذهبت بعيدا في معاملة المسلمين المهاجرين، حتى غدت تصريحات حكامها أشبه ماتكون بالهذيان. لقد أفقدها حنقها على المسلمين رشدها. فجاك

---

[1] قسيس بريطاني ، له برنامج إذاعي وتلفزيني يتابعه أكثر من 10 ملايين أسبوعياوله جامعة أصولية خاصة ، وهو من المؤمنين بمعركة هرمجدون

[2] الرسول في عيون غربية منصفة ، الحسيني الحسيني معدى ، دار الكتاب العربي ، دمشق ــ القاهرة ، ط: 1 ، ص،18ــ 19

[3] نفس المرجع ، ص 19

[4]الغولمة: من الغول ، وهو في المخيلة الشعبية يعني: التوحش ، والافتراس ، والهيمنة ، والسيطرة ، والاعتداء ، والصورة القبيحة المرعبة ...

شيرا ك -الرئيس الفرنسي السابق - وصف العرب المسلمين بالوساخة والرائحة النتنة، وافتعال الضجيج المتواصل.[1] ولاشك أن هذا الكلام هو من باب مايسميه علماء النفس بالإسقاط، أي يسقط صفاته القبيحة على من أفضل منه .. إن الطهارة عندنا من الإيمان، إن المسلم يتطهر خمس مرات في اليوم على الأقل، ويغتسل بعد كل مباشرة لزوجه، فقد يحدث أن يغتسل خمس مرات أو ست مرات في الأسبوع، إنه لايوجد من أهل السماء والأرض من هو أطهرمنه إلا الملائكة الأطهار، والرسل الكرام فقط، أما من يأكل الميتة، والجيفة، ولحم الخنزير، ويشرب الخمر النتة، ولايغتسل من الجنابة، ولايعرف الاستنجاء، ويكتفي بمسح اللفائف الورقية ، ويزني، ويمارس الشذوذ، ويرتمي على الحائض والنفساء، كالبهائم، ويعتبر الوساخة والقذارة من الدين ..هذا لاينبغي أن يتحدث عن وساخة المسلمين ؛ إلابعد أن يطهر فمه بآخرماوصل إليه العلم من المواد المنظفة والمطهرة، وإن لم تجد هذه وتلك، فعليه المضمضة بحامض البطاريات . إن الذي يتحد ث عن وساخة المسلمين لم يولد بعد، ولن يولد، حتى تظهر الشمس من مغربها . " إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ "

أما الوزير لوبين (LOPEN) فقد طالب بطرد ثلاثة ملايين مغربي أو إرغامهم على ترك دينهم ولغتهم، ورفض إعطائهم حق المواطنة الكاملة، ورفض إقامة المساجد، لأن فرنسا غير مستعدة لترى مناظرها الطبيعية ترشق بالمآذن[1].

ونفس الكلام يردده جاك مكودبارو - حيث قال: إن الديانة الإسلامية هي الأكثر انغلاقا وتشددا واشترط على المهاجرين المسلمين أن يتخلوا عن الإسلام كشرط لاستيعابهم في المجتمع الفرنسي[2]!!

---

[1]. د. محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص: 23.

[1] زينب عبد العزيز، "موقف الغرب من الإسلام في صراعه الحضاري"،مستقبل العالم الإسلامي،ع:9 شتاء 1993،ص:67

[2] محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص: 24.

لقد كان وهما وحلما بعيدا أن يتخلى المسلمون عن عذوبة التوحيد، ويتبعوا آلهة ثلاثة، ولو أحرقتموهم في أفران الغاز الملتهب .

ولاشك أن هذه الحملة أثمرت كثيرا في تهييج الرأي العام الغربي، الذي تسبب في ظهور سلوكات عدوانية على المسلمين ومقدساتهم. ويتولى الجرائم ضد المسلمين خاصة الأتراك جماعة حليقي الرؤوس (SKINHEADS).

رغم أننا أمة متهمة بالبعد عن الممارسات الديمقراطيه، إلا أننا لم نفعل ما فعلته فرنسا (زعيمة الديمقراطية الأوروبية). إن حنقها على الإسلام أفقدها رشدها فلم تعد تدرك أبسط أبجديا ت العمل السياسي. لقد منعت فرنسا كتب سيد قطب، وأخيرا كتب أحمد ديدات، وأشرطته المسجلة، وكتب يوسف القرضاوي، ووافق البرلمان الفرنسي على تأييد عملية حجب الشبكات الفضائية العربية التركية (لأسباب أمنية) وقبلها كانت ضـــجة الحجاب. لقد فصـــلت الإدارة ا لفرنسية تلميذا جزائريا من الدراسة لارتدائه قميصا يحمل ألوان العلم الجزائري!!

لعل المواقف والتصريحات السابقة لا تحتاج إلى تعليق -خاصة حينما تشترط دولة ما[4] على ثلاثه ملايين مهاجر أن يتخلوا عن دينهم وجنسياتهم. ماذا لو أن دولة عربية أو إسلامية هي التي اشترطت هذا الشرط؟ على مواطن أمريكي، أو فرنسي، أوبريطاني ؟

إننا لا نعجب من سلوكات فرنسا التي حاكمت رجاء غارودي بسبب دخوله في الإسلام ومعاداته للصهيونية [3]

كما تعرض السفير الألماني بالمغرب "مراد هو فمان لمضايقات ومتاعب بسبب دخوله في الإسلام .

---

[4] وهي فرنسا.

[3] أنظر أبو المجد أحمد رحلة فكر وحياة رجاء غارودي ، دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة الجزائر ط 1 – 1983 ص 191 – 209 .

وفي بلجيكا تعج السجون بالمهاجرين العرب والمسلمين، وفي بريطانيا ارتفعت موجة العنف ضد المسلمين وخاصة في ليفربول ومانشيستر، وبرمنجهام حيث وصل الأمر إلى إلقاء القنابل على المساجد!!

أما بالنسبة للجزائر فقد أختير لها قضية المفاعل النووي بعين وسارة، حيث نشرت الصنداي تايمز، أن العراق بعد فشله، نقل اليورانيوم غير المخصب إلى الجرائر مع عدد من العلماء العراقيين الذين انتقلوا إلى العمل في الجزائر، وأن الجزائر ستنتهي من صنع القنبلة النووية سنة 1995 - رغم أن الجزائر أعلنت استعدادها لاستقبال مراقبين من وكالة الطاقة الذرية. وتطورت القضية بعدما قررت السلطات الجزائرية طرد الملحق العسكري البريطاني (وليام كروس) برتبة كولونيل بعدما وجد بزي الرعاة في حقول المفاعل يلتقط صورا .

إنه بتاريخ 27 نوفمبر 1996 استطاعت فرنسا (عاصمة الحقد الصليبي)، أن تجرّ إيطاليا وإسبانيا والبرتغال إلى المطالبة من المجموعة الأوربية بتكوين قوة تدخل في شمال إفريقيا . والمعني بذلك خصوصا هو ا لجزائر. لقد لقي الطلب الفرنسي صدى واسعا، حيث وقّعت عليه 27 دولة أوربية ! !

يبدو أنّ فرنسا لا تزال تنظر إلى الجزائر على أنها جزء من فرنسا، وإلاّ ما معنى أن تتدخّل في الشّؤون الدّاخلية لدولة مستقلة لها سيادتها . إنّ ما يؤكّد الوهم الفرنسي، هو التصريح الأخير لـــ ألان جوبي في مارس سنة 1997 حيث قال: إنّنا لن نتحاور مع الأصوليين الجزائريين !! إنّ المتأمّل في هذا التصريح يخيل إليه - أنّ هذا التصريح لمسؤول جزائري!!

لقد صدق من قال: إن الاستعمار تلميذ غبي، ولا شكّ أن فرنسا لا تزال تلميذا غبيا لم يستوعب إلى اليوم دروس 1954 وإلاّ لما تجاسرت على مثل هذا السلوك العدواني . إنّ فرنسا لا تحقد على الجزائر، إلاّ لأنها دولة مسلمة وكفى، لقّنـــتها مبادئ الجهاد الإسلامي في أول نوفمبر 1954.

أمّا إدوار شيرلي (متخصّص سابق في شؤون إيران) فقد قال: إنّ أمراض الجزائر لن تجد شفاء دون أن يتوقّف الجزائريون عن اللّجوء إلى الدّواء القرآني الخيالي !!

ولم يبرح الغرب الجزائر حتى أشعل فتيل الفتنة بين أبنائها. رغم أن الجزائر في تلك الفترة بالمعايير الغربية الديمقراطية هي الدولة الديمقراطية الوحيدة على مستوى الوطن العربي!! والحقد الغربي على الجزائر نابع من كونها دولة محافظة، ثم لكونها الدولة الوحيدة -إلى جانب ليبيا- التي رفضت الذوبان في بنود اتفاقية كامب دافيد، أما ليبيا فقد أعلن عليها الجنرال الأمريكي الخائن الحرب المسمى حفتر، مدعوما بقوات فرنسية، وقوات روسية، وأمريكية، وميليشيات مرتزقة، طمعا في الاستيلاء على نفطها وغازها. وأما الجزائر فقد نجت ولله الحمد من المكيدة العولمية . وكما كانت بالأمس قبلة للثوار؛ فسوف تتحول إلى قبلة للتحرر من التبعية المهيينة، ونموذجا للديمقراطية الحرة، لكل الأوطان والشعوب العربية .

أما في أمريكا فحدث ولا حرج عما يتعرض له المسلمون من مضايقات، ويكفي أن نشير إلى صورة المسلم في التصور الأمريكي بعد الهجمة الإعلامية ، وذلك من خلال كتاب " أمريكا والفرصة التاريخية " لريتشارد نيكسون (الرئيس الأسبق لأمريكا) يقول: " يميل كثير من الأمريكيين إلى تصور المسلمين على أنهم نمط واحد عن الناس غير المتمدنين، غير النظيفين، المتوحشين وغير العقلانيين.. وليس هناك من شعب حتى ولا الصين الشعبية، له صورة سلبية في ضمير الأمريكيين بالقدر الذي للعالم الإسلامي [3].

لقد وصل بها العته والحقد إلى إجراء غير أخلاقي، إذ يخضع المواطن المسلم إلى تعريضه لجهاز يصوره عريانا ، مجرد من أي لباس ..، قبل أن يدخل أمريكا !!

---

[3] ريتشارد نيكسون، أمريكا والفرصة التاريخية، ترجمة د. محمد زكريا إسماعيل، مكتبة بيسان، ط01 .1992، ص:187.
وانظر كيف تغيرت صورة العربي المسلم في نظر الأمريكيين من النقيض إلى النقيض تحت التأثير الدعائي/ في: د. أحمد نوفل، الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة – الجزائر (ب.س)، ص: 167-176.

ولنعرف مدى تأثير حملة التحريض والتشويه. نقدم هذين المثالين:

المثال الأول: إن خبرا كاذبا كتبه صحافي متعصب عقب حادثة "أوكلاهوما" تسبب في حرق 08 مساجد وارتكاب 300 اعتداء على العرب والمسلمين. في الولايات المتحدة الأمريكية**!**

المثال الثاني: بعد مشاهدة فيلم "قرار تنفيذي" (وهو فيلم صور المسلمين بأنهم قتلة ومجرمون، ومفجرو قنابل)، تم اقتحام مسجد، وتم التنكيل بجميع المصلين**!!**[1]

إن المواطن الأمريكي الذي يتخذ اسما إسلاميا يتعرض لمضايقات غالبا مايكون فصله عن العمل نتيجة لذلك، وأما إن كان عاطلا عن العمل فسوف يجد صعوبة بالغة، في الحصول على وظيفة.

وفي نهاية هذا المبحث ؛ وددت نشر رسالة لمسلمة فرنسية تطالب فيها بحق اللجوء السياسي إلى بلد إسلامي، لأن فرنسا أصبحت لا تطاق بالنسبة إلى المسلمين، والرسالة نموذج حي يترجم أثر الحملة الجديدة على الإسلام والمسلمين.

نص الرسالة: [2]

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة مجلة "المجتمع " المحترمين . تحية طيبة وبعد.

أيها الإخوة والأخوات:

أحيطكم علما بأنني اقتني مجلتكم كل أسبوع، ويقوم زوجي بترجمة المقالات المنشورة فيها لي، إنني أكتب إليكم وقلبي يعتصر ألما، فأنا فرنسية الأصل وقد هداني الله إلى الإسلام منذ خمس سنوات، وكان ذلك الحدث نقطة تحول في حياتي، بل كان بمثابة ولادة جديدة بالنسبة إلي، وأصبح الإسلام يحكم كل صغيرة وكبيرة في حياتي.

---

[1]. سعيد مقدم، "إسرائيل ترسم الرسول صلى الله عليه وسلم في صورة (...)؟!"، مجلة الشروق العربي، ع312، ص:19.

[2]. "فرارا من اضطهاد والعنصرية في فرنسا: فرنسية مسلمة تطالب بحق اللجوء السياسي بإحدى الدول الإسلامية"، المجتمع، عدد: 1138، 1995/02/14، ص: 33.

إن نضالي الوحيد يتمثل في الدفاع عن الإسلام أو عن الحقيقة، ولكن على الرغم من أن فرنسا هي وطني وأكن له حبا جما فإنني عاجزة عن ممارسة ديني فيها بكل حرية، ففي مطلع شهر فبراير الماضى (1994) اضطررت أنا وأخت لي (شهرزاد - المغربية) إلى الإضراب عن الأكل لمدة 23 يوما للحيلولة دون طرد هذه الأخت من مدرستها بسبب الحجاب . . .

وازداد الوضع تفاقما منذ ذلك الحين، فلا تستطيع المحجبة الحصول على أوراق رسمية، كما يمنع الأئمة والخطباء من الحديث عن الحجاب، وتم إرغام ثلاثة أرباع المحجبات على التخلي عن الحجاب لكي يتمكن من الدراسة، وإنني أؤكد لكم أنني أشعر بالضيق لأن ديني أصبح عرضة لهجمات يومية كما تطالعنا الصحف في كل أسبوع بمقالات تصفنا بالتطرف والإرهاب والتخلف...إلخ.

إن نظرة الفرنسيين إلينا تغيرت بل أصبحوا يكنون لنا العداء.

إنني أفكر في المستقبل من أجل ابنتي والجنين الذي في أحشائي وانتظر ولادته، وأناشدكم عمل شئ، أو استخدام علاقتكم الدبلوماسية والتجارية في سبيل ذلك. كما أطلب أن يحتضن بلدكم عائلتي باعتبارنا لاجئين سياسيين لنعيش قريبين إلى إخواننا وأخواتنا في الإسلام وسوف يكون بوسعي العمل من أجل ديني وتربية أولادي تربية إسلامية، فزوجي قادر على أن يوفر لنا عيشا كريما.

هذه دعوة مني لتبادروا بتقديم المساعدة لي وأرجو أن تحظى باهتمامكم، وأسأل الله –عز وجل- أن يحفظكم ويجزيكم خير الجزاء.

أختكم ساندرا الزياني

هذه هي البدايات الأولى لأثر الحملة على الإسلام في ظل النظام العالمي الجديد، التي كانت تمهيدا لفتح شهية الغزو لدى أقطاب النظام العالمي الجديد، إذ تم غزو أفغانستان والعراق ، وتم تقسيم السودان، والقائمة مفتوحة في انتظار ما ستطالعنا به الأيام

ثانيا- الحصار الاقتصادي ونهب الثروات

تمهيد :

"إنه لا يجوز أن نترك لهؤلاء العرب الهمج فرصة التحكم في مصير الطاقة ومصير الحضارة الغربية"هنري كيسنجر.

في كل الاحتمالات يلعب المسلمون دورا بارزا في النظام الاقتصادي العالمي الجديد حاضرا ومستقبلا، لكونهم يملكون ثلثي الثروة النفطية العالمية، والأكثر من ذلك أهمية، أن منابع النفط في كل من الولايات المتحدة وروسيا ستنضب بعد حوالي عقدين، أو ثلاثة- على أبعد مدى– وذلك إن استمرت كل من الدولتين في الإنتاج بالكمية الحالية(3,7 مليون برميل يوميا) بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية و(13 مليون برميل يوميا) بالنسبة لدول الكومنولث، أما أوروبا الغربية فإنها لا تساهم في الإنتاج العالمي إلا بنسبة1 % .

بينما بعض الدول الإسلامية كالكويت، فإن احتياطي النفط لديها سوف يمتد إلى 170 سنة! ! وفي غياب إيجاد طاقة بديلة عن النفط، يبقى المسلمون رقما مهما في النظام العالمي الجديد، للاعتبارات الآتية:

1. لكونهم يملكون أكثر من 60% من الاحتياطي العالمي من النفط.
2. مصير الطاقة تحدده العلاقة بين المنتجين والمستهلكين، والمسلمون هم أكبر المنتجين في العالم للنفط بنسبة 71% من الإنتاج العالمي رغم كونهم طرفا ضعيفا.
3. مع فتور الصراع الإيديولوجي بين الرأسمالية والاشتراكية، سيكون الصراع العالمي اقتصاديا بالدرجة الأولى، والاقتصاد من أبرز سمات النظام العالمي الجديد إلى درجة أن الكثيرين رأوا أن

النظام العالمي هو العلاقة بين مكونات الاقتصاد الدولي[1]. وبيد المسلمين أهم مقومات الاقتصاد العالمي، وما عليهم سوى استخدام هذا المقوم استخداما عقلانيا.

- كما أن العالم الإسلامي يمثل أفضل وأوسع سوق لاستهلاك الإنتاج الغربي.
- كما يتوفر العالم الإسلامي على أموال ضخمة: يعجز لأسباب مختلفة عن توظيفها ومن ثم أودعها في البنوك الغربية وبالتالي ساعد ذلك القطاع المصرفي الغربي، ونشطه بل ومدد عمره.

هذه العوامل وغيرها تجعل من العالم الإسلامي نقطة اهتمام للنظام العالمي الجديد في بعده الاقتصادي.

وحتى لا ينتفع المسلمون بهذه الطاقات، وحتى لا يحرم الغرب الجشع من ثرواتهم رأينا التآمر الغربي ضد اقتصاد المسلمين، وخاصة مع ظهور النظام العالمي الجديد بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، التي خاضت حربا تكنولوجية عسكرية ضد دولة عربية من اجل السيطرة على نفط المسلمين، لقد كانت الحرب اقتصادية بالدرجة الأولى كما يؤكد ذلك سالنجر في كتابه الملف السري لحرب الخليج "إن احتلال الكويت ليس خطرا في حد ذاته على المصالح الأمريكية، فالخطر الحقيقي يكمن في القوة التي سيمتلكها العراق من خلال السيطرة على 20% من منابع البترول العالمية، ومن خلال مراقبته لمنظمة البلدان المصدرة للبترول"[2] .

وهذا ما أكده جورج بوش مرارا، وأوضحه المفكر الأمريكي برنارد لويس من خلال تصريح له لمجلة "فورين افيرز" (القضايا الخارجية) حيث أكد أن الغرب لا يكترث بعد اليوم بما يحدث من حروب طالما استمر تدفق النفط وطالما كانت شركات النفط قادرة على مواصلة عملها وهذا ما ينطبق على الشرق الأوسط.

---

[1] وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، النظام الدولي الجديد ومصالح دول العالم الثالث، ص: 97.

[2] بيار سالنجر، ايريك لوران، الملف السري لحرب الخليج، ص: 100.

إن مظاهر التآمر الأورو أمريكي على اقتصاد المسلمين في ظل النظام العالمي الجديد تتجلى لنا من خلال الممارسات الآتية:

أولا: شل حركية المؤسسات الاقتصادية النشطة.

ثانيا: إعداد مشروع السوق الشرق أوسطية بزعامة إسرائيل.

ثانيا: توجيه الاقتصاد الإسلامي والسيطرة عليه.

رابعا: تأثيرات منظمة اللغات.

وسوف نكتفي هنا بالحديث عن العنصرين: الأول والثاني فقط .

أولا- شل حركية المؤسسات الاقتصادية النشطة :

"ولم تصبه هذه الآفة استولى الغرب على بعض إبداعاته في البنوك بأساليب ملتوية مثل: الاستيلاء على أموال بنك الاعتماد والتجارة وإغلاق بنك البركة في لندن .." اللواء فوزي محمد طايل

أن تستثمر اليابان في كل أوروبا، وأمريكا، وتنافس أمريكا في عقر دارها، وتهدد اقتصادها بالتدهور، لا بأس في ذلك، وأن تستثمر كوريا بأمريكا، وتنافسها في صناعة الألبسة والأحذية، لا بأس أيضا، وأن تستثمر سنغافورة بالبلدان الأوروأمريكية لا بأس أيضا وباختصار السوق مفتوحة للكل.

ولكن أن تستثمر الكويت، أو الإمارات العربية بالبلدان الأوروأمريكية، وتحقق المنافسة وأرباحا؛ فهذا ما لا ينبغي أن يحصل، وينبغي أن تجمد نشاطاته حالا، وكأني بالغرب يريد أن يقول بلسان الحال: لا ينبغي للعرب والمسلمين أن يدخلوا أسواق المنافسة والتجارة العالمية، بصيغة من الصيغ. وكل ما باستطاعتهم فعله هو بيع البترول بأثمان بخسة، وهذا ما يتضح لنا من خلال هذه الأمثلة الحية :

أ.صندوق الأجيال القادمة الكويتي :

تم تحويل هذا الصندوق بتخصيص الكويت لـــ10 % من مدا خيله البترولية ثم بدأ يستثمر تلك الأموال شيئا فشيئا حتى نمت وأصبح رأسماله يساوي 120 مليار دولار وقد استثمره الديوان الكويتي للاستثمار .

وهو الذي يتولى تسيير أموال الصندوق في بلدان صناعية هامة. مثل: الولايات المتحدة الأمريكية، حيث وظف 10 % من الاستثمارات الأجنبية وقد استثمرت ما بين 25 و30 مليار دولار بأمريكا في شكل أسهم وسندات وأملاك عقارية [1] .

وتعتبر الكويت أكبر مستثمر أجنبي باسبانيا ،حيث يحتل الكويتيون عدة مقاعد بالمجالس الإدارية لعدة شركات كبرى في ميادين حساسة كالإعلام والدفاع .

كما أن للكويت أسهما ومساهمات في أكبر شركة ألمانية مثل: "ديملير يبتر" كما تعتبر من أكبر المستثمرين باليابان .

ويلعب الديوان الكويتي (د ي و) دورا في الحياة الاقتصادية ببريطانيا وخاصة بالبنوك والشبكات الفندقية وقد بلغ به النجاح أن يمتلك 22 % من أسهم الشركة البترولية البريطانية العملاقة (بريتش بتروليوم) (B.P)! ! "وخلاصة القول أن كل البلدان الرأسمالية الكبرى يخترقها الديوان الكويتي للاستثمار وشركاته المالية بما في دلك جنوب إيطاليا "[2] ! !

لننظر كيف تعامل رسل النظام العالمي الجديد مع الكويت وديوانه للاستثمار .

ضيقت بريطانيا على الصندوق حتى تقلص سهمه من 22% إلى9.9 % . يقول شفيق المصري "وإن أخذنا الكويت مثلا على ما نقوله، نرى أن الولايات المتحدة أصدرت قانونا تمنع بموجبه شركة

[1] بيار سالنجر ، ايريك لوران ،الملف السري لحرب الخليج ، ص: 72 .
[2] المرجع نفسه ، ص: 72 .

" سنتافي" من التنقيب في الولايات المتحدة بمجرد أن اشترتها الكويت، كما وأصدر الغرب قرارا بمطالبة الكويت ببيع جزء من أسهمها في شركة "بريتش بتروليوم" بمجرد أن ارتفعت كمية أسهمها إلى درجة التأثير في القرار. وحتى إسبانيا التي شجعت الكويتيين أصلا على الاستثمار وطالبتهم في الآونة الأخيرة ببيع أسهمهم في شركة صناعة السلاح"[1]!! .

ونتيجة لهذه السياسة وقعت في عجز مالي يقدر بـــ 18 مليار دولار، وفعلا قد يتحول الكويت من دولة دائنة للدول الغربية إلى دولة مدينة، ويرى الخبراء أنها قد تصبح من أفقر البلدان في العالم، وهذه إحدى عجائب النظام العالمي الجديد ! !

هذا هو جزاء كل مسلم يرغب في دخول مجال المنافسة والتجارة العالمية! !

وحينما نتساءل لماذا تم التضييق على الكويت بالذات دون غيره من البلدان، رغم كونه يمدهم بـــ 10% من إنتاج النفط العالمي؟.

لو اجبنا بقولنا: أنه مسلم وكفى، لاتهمنا حتى أخواتنا بالعصبية، والنظرة الضيقة، ولكن ماذا نصنع إذا كان لسان الحال يغني عن لسان المقال؟

ب. بنك الاعتماد والتجارة الإماراتي:

والمثال الثاني: هو دولة الإمارات العربية، التي توظف بنك الاعتماد والتجارة، لقد تنامت أموال هذا البنك حتى بلغت ودائعه 80مليار دولار، وانتشرت أسهمه في كل أنحاء العالم، حتى اصبح خامس اكبر المصارف الدولية، ونتيجة لنشاط هذا البنك وحيويته، تقدم "بنك إنجلترا" بطلب توقيفه في تموز 1991[2] وفعلا تم تجميده، بل تخريبه.

[1] شفيق المصري، النظام العالمي الجديد، ملامح ومخاطر، ص: 96

[2] المرجع نفسه ص: 97.

لا اعتقد آن مثل هذه الأحداث الخطيرة توجهها الصدفة، إن الذي يوجهها حقا هو الحقد الصليبي الدفين على كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، وأن مثل هذه الإجراءات القمعية، هدفها منع انتشار الأموال الإسلامية في الخارج ليبقى بذلك المسلمون نواطير حراسة على آبار البترول!! الذي تحول عائداته إلى بنوك أوروبا وأمريكا، ومن ثم استهلاكها في صفقات السلاح وإعطاء المنح والقروض والمعونات لباقي دول العالم، ودعم عمليات الأمم المتحدة.

الفصل الثالث: الضغط السياسي والتدخل العسكري

«يجب المحافظة على الحلف الإطلنطي لمواجهة الخطر الإسلامي»
مرغريت تاتشر

ما إن انفرجت الحرب الباردة لصالح المعسكر الغربي بزعامة أمريكا؛ حتى بدأ التفكير في شأن الإسلام، الخصم التقليدي للغرب - الذي بدأ يطرح نفسه بديلا بعد فشل الإيديولوجيات المختلفة في تحقيق السعادة البشرية للشعوب. وقد تزامن هذا مع الإفلاس الإيديولوجي للشيوعية، ومع ارتفاع الأصوات في كل أنحاء العالم منادية بالعودة إلى الدين والإيمان؛ بعد أن تجرعت مرارة الإلحاد والإنحلال.

لقد انطلقت الانتفاضة الإسلامية في كل أنحاء العالم في الشرق والغرب. والشمال والجنوب، تبحث لها عن مكان في النظام العالمي، بعد أن غيب الإسلام والمسلمون عن الساحة العالمية منذ بداية هذا القرن،وازداد الغرب المهيمن خوفا حينما انتهت نتائج مؤتمراته وندواته الدراسية. إلى أن الديمقراطية هي البديل السياسي على الساحة الإسلامية التي تمتد حتي الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي - سابقا - .

لما أصبح ذلك قناعة في الذهنية الغربية؛ انطلقت الحرب ضد هاته الحركة متوعدة مهددة وأعدت البرامج والدراسات المناسبة لضربها، ولجأت إلى أساليب ظاهرة وسرية لتط

على رأي فرنسيس فوكوياما (الإبقاء على السيوف مسلولة)؛ فقد بقيت السيوف مسلولة فعلا ولكن هذه المرة مشهرة في وجه الإسلام. وهذا ما يتأكد لنا من هذه التصريحات: قال ريتشارد نيكسون(الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية):«وجدت أن الخطر هو الإسلام ويجب أن نصفي خلافاتنا مع روسيا في أقرب وقت، فروسيا علي أية حال بلد: أوربي والخلاف بيننا وبينها قابل للتسوية، أما الخلاف الذي لا يقبل التسوية فهو الخلاف بيننا وبين الإسلام»[1] ودعا الغرب إلى الإجهاز على الإسلام قائلا:اغتنموا هذه الفرصة»[2] موضحا أن الإسلام هو أكبر

(1) «أمريكا تعود إلى الدين»، مجلة السان، ع 86، مارس 1995، ص: 105.
(2) د. فوزي محمد طايل،مذابح البوسنة والهرسك : أندلس جديدة، ص:11.

تحديات السياسة الأمريكية في القرن الواحد والعشرين . إن ما يشغل بال نيكسون «حتى العشر سنوات القادمة الأصولية والهجرة الجماعية»[1] «لقد أصبحت الأصولية هي العدو الأول»[2]

ثم يقول في كتابه "العالم الإسلامي": «إنه بعد سقوط الشيوعية فإن المسلمين في العالم هم العدو الجديد»[3] ثم يضيف واصفا الإسلام «أنه غير متحضر ودموي»[4] وينتهي به الحنق على الإسلام إلى هذا الوصف المنفر. يقول « إن الغرب يرى أن المتعامل مع الإسلام يشبه وضعه وضع الشخص الذي يعيش في حفرة ضيقة، ومعه مجموعة من الثعابين السامة»[5]!!!

وطبيعي أن الذي يعيش في حفرة مع الثعابين السامة مضطر إلى قتلها، وإلا فسوف يكون ضحية للسعاتها القاتلة. ومعنى ذلك أن الغرب لا يمكنه أن يتعايش مع الإسلام والمسلمين، وهذه واحدة من أبرز سمات النظام العالمي الجديد، الذي ينمق الشعار، ويلهب النار.

أما مارغريت تاتشر فتقول: «يجب المحافظة على الحلف الإطلنطي لمواجهة الخطر الإسلامي».[6]

وقال وزير خارجية إيطاليا: «ماتزال مهمة حلف الإطلنطي قائمة بل ضرورية، فإذا كان الخطر الشيوعي قد انتهي، وإذا كان حلف وارسو قد ذهب فإن الخطر الإسلامي باق ولم يذهب»[7]

ويصدق على التصور الأورو أمريكي عن الإسلام قول المعلق الروسي الشهير فاسيليف حيث يقول: إن أمريكا الآن تنظر إلى العالم الإسلامي بوصفه امبراطورية الشر الجديدة

أما بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني - الذي كان (يعلم الناس) من مونتيكارلو مبدأ (إذا ضربك شخص على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر) فقد هب منتشيا لسيطرة أمريكا على العالم، وأرسل منشورا إلى جميع القساوسة في العالم يأمرهم فيه بانتهاز الفرصة لنشر المسيحية وخاصة في بلاد المسلمين، للقضاء على الإسلام!!

---

(1) «الأصولية ومدى موضوعية الطرح»، مجلة البيان، ع 74، مارس 1994، ص: 5.

(2) المرجع نفسه، ص: 05.

(3) د. محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب، الدار المصرية للنشر والإعلام، القاهرة ، مصر، ط1، 1993، ص 20 - 21

(4) د. محمد مورو ، المرجع نفسه ص : 20

(5) د. محمد مورو، المرجع نفسه، ص: 25

(6) المرجع نفسه، ص: 21 .

(7) د. محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص: 21.

أما الأمين العام لحلف الناتو (ويلي كلايس) فقد صرح «بأن الأصولية الإسلامية صارت العدو الجديد للحلف بعد الشيوعية»[1].

لقد مات ريتشارد نيكسون[2] قبل أن تكتمل العشر سنوات، وقبل أن يتبلور مشروع ضرب الإسلامية، ويقدم لجهاز المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) لتنفيذه. غير أن أمثال نيكسون من أعداء الإسلام لا يزالون أحياء. وهم كثيرون، مثل: مهندس السياسة الخارجية الأمريكية الأسبق «هنري كيسنجر» الذي أوصى بيل كلينتون "بقمع التحرك الإسلامي العالمي"[3] الذي بدأ يستمد قوته من الدول الإسلامية، كما دعا حلف الناتو إلى القيام بهذه المهمة. ولتكن نقطة البدء لهاته المهمة الشمال الإفريقي، ثم منطقة آسيا الوسطى. وليكن ذلك بالتعاون مع روسيا قبل حدوث الانفجار في الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفييتي - سابقا - لقد كانت هذه الدعوة من خلال الخطاب الذي ألقاه في اجتماع "اللجنة الوطنية الجمهورية" بواشنطن..إذا كان الإسلام قد شغل بال نيكسون؛ فإن ما يؤرق مهندس السياسة الأمريكية: الأصولية الإسلامية وكوريا الشمالية في حالة ما إذا تم التأكد من قدرتهما النووية.

أما صموئيل هنتجتون، وهو من أبرز السياسيين الأمريكيين[4] خاصة في أزمة الفيتنام[5]. فقد طلع على العالم السياسي بنظرية "صراع الحضارات"[6] التي سماها البعض بـ " نظرية الجنرالات" ومن خلالها وصف العالم الإسلامي بالهلال الذي له حدود تقطر دما، وطالب الغرب بمنع تطوير الأسلحة في الدول الإسلامية والكونفوشيوسية[7] وهذه دعوة صريحة للغرب إلى الهجوم على الإسلام!!

---

(1) انظر هشام العوض «تشالرز يدعو إلى الاستفادة من الإسلام وكيسنجر يحذر من تنامي الأصولية» المجتمع، ع 1146 18 - 4 - 1995، ص:43.

(2) و ذلك في سنة 1994.

(3) لايوجد ذكر كاتب المقال، «كيسنجر يدعو لقمع التحرك الإسلامي»، مجلة البيان الجزائرية، ع 1، أكتوبر 1993، ص:42.

(4) وقد كان في الحرب الفيتنامية رئيسا لدائرة الحكومة في جامعة هارفرد، ومستشارا للحكومة، وقد وضع تقريرا بعنوان "قدرة سيطرة الديمقراطيات" وقد رسم من خلال هذا التقرير خطة للقضاء على الثورة في الفيتنام. وذلك بالتركيز على ضرب الريف المتشبع بالفكر الماوي ليضطر إلى الهجرة إلى المدينة حيث ينتشر الفكر الأمريكي، وبالتالي يتم اضعاف المقاومة. وكانت الخطة تحت عنوان "التحضير والتحديث القسري".

(5) انظر حقوق الإنسان والسياسة الخارجية الأمريكية - مؤسسة الأبحاث العربية، ط 1 1984، ص:102،103

(6) فحوى هاته النظرية أن النظام العالمي سيتشكل نتيجة للتفاعلات بين حضارات سبع أو ثمان وهي: الحضارة الغربية والكونفوشيوسية واليابانية والإسلامية، والهندية والسلافية والارثوذكسية والأمريكية اللاتينية وربما الحضارة الإفريقية.

(7) هذه النظرية استوحاها مما جاء في كتاب "الإسلام والإسلام السياسي" لبرنارد لويس، وهو أول من استعمل مصطلح " صراع الحضارات"

أما السيناتور "جورجلين" رائد الفضاء السابق فقد صرح في مؤمر عقد بميونيخ: "عندما انظر إلى العالم الإسلامي أشعر بأننا نسير في اتجاه معركة لحماية نظامنا السياسي»[1] . وفي فيلم أمريكي أعدته شبكة (بي بي سي) بعنوان "الجهاد في أمريكا" وأخرجه "ستيفن آرسون" نجد الخلاصة التي ينتهي إليها الفيلم أن الخطر الإسلامي (الأخضر) أصبح يهدد العالم بأسره وأنه الوريث الشرعي الوحيد للخطر الشيوعي (الأحمر).

لقد لعبت أمريكا دورا خطيرا في تخويف العالم من الخطر الإسلامي القادم وذلك لتحقيق الأهداف الآتية:

- لإقناع روسيا وأوربا خاصة بضرورة بقاء الحلف الأطلسي بعد حل حلف وارسو.
- تعبئة الرأي العام العالمي ضد "الأصولية" كي يتقبل ضربها بقوة لاحقا.
- للحيلولة دون قيام وحدة أوربية متحررة من هيمنة الحلف الأطلسي،والقوات العسكرية الأمريكية التي لم يعد لزوم لبقائها. إذ لابد من تضخيم العدو الإسلامي الذي قال عنه نيكسون،إنه أخطر من الشيوعية.

وهذا ما يتضح بجلاء من خلال التقرير الخطير الذي أعلنه رئيس المجلس الوزاري الأوربي "جياني ديميكليس" الإيطالي جوابا عن سؤال مجلة (NEWS WEEK) عن مبررات بقاء "الناتو" بعد حل "وارسو": «صحيح إن المواجهة مع الشيوعية لم تعد قائمة، إلا أن ثمة مواجهة أخرى يمكن أن تحل محلها بين العالم الغربي والعالم الإسلامي». ولما سئل كيف يمكن تجنب تلك المواجهة؟ أجاب «ينبغي أن تحل أوربا مشاكلها ليصبح النموذج الغربي أكثر جاذبية وقبولا من جانب الآخرين في مختلف أنحاء العالم، وإذا فشلنا في تعميم ذلك النموذج الغربي فإن العالم سيصبح مكانا في منتهى الخطورة».[2]

هذا هو الوجه الحقيقي للنظام العالمي الجديد: إما التبعية المطلقة للغرب، وإما المواجهة!! أما الندوة غير الرسمية التي انعقدت بإشبيليا في نهاية أكتوبر 1994 لدول الحلف الأطلسي بدعوى تعيين الأمين العام الجديد للحف البجليكي (ويلي كلايس) فقد ناقشت قضايا الأمن في المغرب العربي ،

---

(1) أسبوعية الحياة العربية،ع 226 بتاريخ 5 مارس 1994.

(2) د. محمد عمارة، «العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية الراهنة»، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، ع 6، ربيع 1992، ص: 24.

وكتبت صحيفة شيكاغو بتاريخ 22ـ2 1979 "إن الشيوعية أفضل من الإسلام لأنها في الأصل فكرة غربية يمكن الالتقاء والتفاهم معها. أما الإسلام فلا إلتقاء معه ولا تفاهم"[1]

وكتبت الصنداي تلغراف: إن الخطر الإسلامي لا يعد له خطر آخر مهما كان!

لقد أصبح الإسلام في وسائل الإعلام الغربية خطرا يتهدد كل البشرية، وعلى الكل أن يستعد لخوض المعركة الفاصلة معه لأن التفاهم معه مستحيل وهو لا يفهم إلا لغة الحديد والنار!!

إن النظام العالمي الجديد بعد أن دانت له الشيوعية يبحث عن «اخضاع المجتمعات الإسلامية وإجبارها على التسليم وقبول قيم الغرب ومناهجه بوصفها قيما ومنهاجا متفوقين. والتخلي عن قيم ومنهاج الإسلام..»[2].

إذا كان الكاتب في هذه الفقرة قد أشار إلى وجوب إخضاع المسلمين منذ الثمانينات؛ فإن القرآن الكريم قد صاغ هذا القانون منذ 14 قرنا في قوله تعالى: «وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ»[3].

يعتبر كتاب صموئيل هنتجتون: " الإسلام والغرب: آفاق الصدام" من أخطر الكتب التحريضية لأبطال النظام العالمي الجديد للانقضاض على الإسلام لخنقه قبل أن يستفحل أمره. وذلك بدهاء بالغ يختفي خلف بعض مواطن الموضوعية التي تتخلل الكتاب.

ونظرا لخطورة النظرية وخطورة الكتاب على الدعوة الإسلامية، فبودي أن أتعرض لهذه النظرية بشكل موجز ومركز مع توضيح كيفية الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، ثم اقتراح هنتجتون طريقة على الغرب تتعلق بكيفية إضعاف الإسلام والمسلمين[4].

أولا: عرض موجز ومركز لنظرية هنتجتون:

1ـ في الوقت الذي يرى فيه فوكوياما أن الصراع الإيديولوجي قد انتهى لصالح الرأسمالية على حساب الاشتراكية؛ يرى هنتجتون أن هذا الانتصار ماهو إلا بداية مرحلة جديدة

---

(1) المرجع نفسه، ص58.

(2) د. فوزي محمد طايل، مذابح البوسنة والهرسك، أندلس جديدة، ص133.

(3) سورة البقرة: 120.

(4) لمزيد من التفصيل الوافي، انظر: صموئيل بي هانتيجتون، الإسلام والغرب: آفاق الصدام، ترجمة مجدي شرشر، مكتبة مدبولي، ط 1 ـ 1995، ص5 ـ 61.

لصراع ثقافي حضاري بين سبع أو ثماني حضارات، ويقول هنتنجتون في هذا الصدد:

« .. وانتهت الحرب الباردة بانتهاء الستار الحديدي، ومع اختفاء الانقسام الإيديولوجي لأوربا عاد إلى الظهور الانقسام الثقافي فيها بين المسيحية الغربية من جانب، وبين المسيحية الارثوذكسية والإسلام على الجانب الآخر»[1]

2 - سيشكل الصراع بين الحضارات آخر مراحل تطور الصراع في العالم المعاصر .

3 - ما يؤكد نظرية الصراع الحضاري، والاكثر دلالة على ذلك أن الأمم اليوم لا تجتمع على أساس النظم السياسية والاقتصادية، وإنما تجتمع على أساس حضاري ثقافي. وقدم لذلك أمثلة منها التجمعات الأربعة: التجمع الأمريكي (نافتا) والأوربي (السوق الأوربية المشتركة، وماستريخت) والتجمع الآسيوي (يافتا) والتجمع الإسلامي (منظمة التعاون الاقتصادي)[2] . والمثال الثاني كيف دعم الغرب الأوربي كرواتيا، وكيف دعم الشرق صربيا، ووقف المسلمون إلى جانب البوسنيين.

4 - سوف تكون الحرب العالمية القادمة إن وقعت حربا بين الحضارات.

ثانيا : أما بالنسبة للنقطة الثانية (الإسلام والغرب) فنلخصها في العناصر الآتية:

1 - من غير المرجح أن يتراجع الصراع الحضاري العسكري الدائر بين الإسلام والغرب منذ قرون.

2 - المواجهة القادمة سوف تكون بين الغرب والعالم الإسلامي، واستشهد على ذلك بقول الكاتب الهندي "أم جي أكبر" " إن المواجهة القادمة للغرب " تتجه بلا ريب لتأتي من العالم الإسلامي، فمن حركة المد الإسلامي من الغرب حتى باكستان سيبدأ الصراع من أجل نظام عالمي جديد»[3]

3 - الإسلام تحده حدود دامية - وفي موضع آخر وصفه بالهلال الذي له حدود تقطر دما، ودليله على ذلك هي هذه الانتفاضة الإسلامية من طنجة حتى جاكرتا حتى آسيا الوسطى، ..

4 - التحالف الإسلامي الكونفوشيوسي هو القطب الذي يهدد الغرب، ومصالحه، وقيمه.

---

(1) المرجع نفسه، ص:21.

(2) تضم هذه المنظمة 10 دول وهي: إيران - باكستان - تركيا - أذربيجان - كازاخستان - طاجكستان - فرغيزيا - وتركمانستان - وأوزباكستان وأفغانستان.

(3) المرجع نفسه، ص:26.

أين عولمة الغرب من عالمية الإسلام؟ أين الثرى من الثريا؟ أين السياسة الإلحاد والسيطرة والهيمنة من سياسة «لا إكراه في الدين»[1] وسياسة «أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين»[2]؟ - لما أراد بعض الأنصار إكراه أبنائهم على الإسلام أنزل الله قوله تعالى: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي»!!

رغم ما قاله اليهود عن الله وعن أنبيائه، ورغم ما فعلوه خاصة مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، إذ خانوا وغدروا، وحاولوا قتل الرسول صلى الله عليه وسلم.

رغم هذا وذاك فقد أمرنا الحكيم الرحيم بالقسط إليهم، ومجادلتهم بالتي هي أحسن قال تعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين»[3] وقال: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي»[4] وقال «وجادلهم بالتي هي أحسن»[5] كما أمرنا بالحوار الهادئ الرصين معهم حيث قال: «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله»[6] بل أمرنا العليم الحكيم بالإحسان حتى إلى المشرك. قال تعالى «وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه»..

إن في قرآننا سورة باسم مريم البتول أم المسيح، وسورة باسم معجزة المسيح وهي المائدة" وسورة باسم عائلة المسيح وهي "آل عمران" وسورة باسم "إبراهيم" "ويونس" ويوسف"..

وإلى من يتهمون الإسلام والمسلمين بالإرهاب، نهدي هذه الأرقام المخرصة

(1) البقرة: 256
(2) يونس: 99
(3) الممتحنة: 08
(4) العنكبوت: 46
(5) هود: 125
(6) التوبة: 6

لألسنة الباطل التي لا تقترن وسم الإسلام بالإرهاب..

لقد ورد اسم موسى في القرآن مكررا 124 مرة، واسم إبراهيم 56 مرة، وعيسى والمسيح 24 مرة، ونوح 43 مرة، ويوسف 27 مرة، وداوود 16 مرة، ولوط 27 مرة، وهارون 19 مرة، وسليمان 09 مرات ... بينما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم 5 مرات فقط !!.

هل من يهتم بالآخر يذكر سيرته والالتزام بتشريعه، وتكرار ذكره في صلاته وأذكاره وأورادهم، ويربي أبناءه وتلامذته على سيرته إرهابي عنصري؟

عجبا، مالكم كيف تحكمون!!

وفي سنة نبينا وسيرة سلفنا الصالح ما يبطل الجهاد بكلمة الحق، فمن قتل معاهدا حرم من دخول الجنة، كما دعا إلى معاملتهم بالحسنى، فقد كان يحاورهم ويجادلهم ويجالطهم في معاملاتهم، إذا كان يحضر ولائمهم، ويشيع جنائزهم، ويزور مرضاهم، ويقترض منهم، حتى توفي ودرعه مرهونة عند يهودي..

لقد بعثنا الله رحمة للعالمين أساتذة وأطباء نداوي أمراضهم، ونعالج أسقامهم، إذ ليس في هيدليتنا الإسلام سموم قاتلة، ولا أدوات لإزهاق النفوس البشرية، ولا مواد كيميائية أو أخرى مؤمية لإبادة الحرث والنسل.. ليس في هيدليتنا سوى عقاقير ومراهم وملينات شافية بإذن ربها، فمن أقدم رحينا به، ومن أعرض دعوناه بالتي هي أحسن، ومن جحد وأبى دعونا الله له بالهداية...

إن رحمتنا بالآخر جزء من رحمة الله ورسوله (ص الله عليه وسلم) «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»

إن المسلم طاهر في قلبه، طيب في لسانه، نظيف في فعله، ولا يمكنه بحال أن ينزل إلى مستوى السباب والشتائم المقذعة، فلقد أدبه ربه بقوله «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما» وقوله «وإذا مروا باللغو مروا كراما»

الوصال
في خدمة العلم والطالب

قائمة بأهم المراجع

- فخ العولمة،
- نهاية التاريخ، فرنسيس فوكوياما
- صدام الحضارات، هنتنجتون.
- أمريكا والعولمة التاريخية، ريتشارد نيكسون
- النظام العالمي الجديد: ملامح ومخاطر، د. شفيق المصري.
- موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد، محمد الشماك
- العولمة، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.
- الإسلام والغرب: آفاق الصدام، هنتنجتون
- العولمة، عبد الكريم بكار.
- المسلمون والعولمة، د. يوسف القرضاوي.
- الدبلوماسية، هنري كيسنجر
- المتغيرات العالمية والدور الإسلامي المطلوب، فتحي يكن
- إعصار الخليج، أسامة عكنان
- اليونسكو والهرسك... وكالة الأنباء الإسلامية - إينا.
- الملف السري لحرب الخليج، بيار سالنجر.
- البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، د. يوسف الحسن
- الإسلام حضارة الغد، د. يوسف القرضاوي.
- الإسلام وأمريكا، حوار أم مواجهة؟ د. محمد مورو
- المواجهة بين الإسلام والغرب، د. محمد مورو
- دروس من محنة اليوسنة والهرسك، محمد قطب
- النظام الدولي بين المعهود والمشهود، محمد خليفة
- الإسلام عام ٢٠٠٠م، د. مراد هوفمان
- الحرب الصليبية الثامنة، سعد الدين الشاذلي.
- مذابح اليوسنة والهرسك، ل. فوزي محمد طايل
- آثار تفكك الاتحاد السوفيتي على الأمة الإسلامية، ل. فوزي محمد طايل
بيريسترويكا، غورباتشوف

تابعوا صفحتنا على الفايسبوك
مكتبة الوصال

والمثال الثاني: هو دولة الإمارات العربية التي توظف ثلث الأطفال [illegible]
[illegible] بلغت وحدها 30 مليار دولار [illegible] حتى
[illegible]
[illegible][1].

[illegible]
[illegible]
منع انتشار الأموال [illegible]
[illegible] التي تحول [illegible] إلى [illegible] أوروبا وأمريكا [illegible]
[illegible] دول العالم [illegible].

[1] المرجع نفسه ص: 97.

ثانيا:
العالمية الإسلامية
في وجه النظام
الدولي الجديد.

- العالمية - Globalism

- العالمية لغة: نسبة مؤنثة إلى العالَم، وهو من العَلَم، وهو الرَّاية التي يجتمع عليها الجند، وأعلمه، بمعنى جعل فيه عَلامة، ومعلم الطريق دلالته، والمَعْلَم: الأثر يستدل به على الطريق = وكله راجع إلى الوسم والعلم.

- والعالمون: أصناف الخلق، والعالَم: الخلق كله و« رب العالمين » رب الخلق كلهم (1)

معنى العالمية: والعَلَم: العلامة، والعلامة ما ينصب في الطريق فيهتدى به (2)

- الحقيقة أنني لم أعثر على تعريف دقيق للعالمية أو Globalism - وإنما وجدت بعض التعريفات المقاربة، منها:

1 - العالمية: حركة إنسانية تعمل على خدمة البشرية، والتقارب بين الشعوب، دون المساس بهويتها وخصوصياتها الثقافية، ومصالحها - عموماً -

2 - العالمية: هي وضع تصبح فيه البشرية مشتركة في قيم واحدة، من حيث التفاعل مع شؤون البيئة، ومن حيث الأفراد كمواطنين ومنتجين، مع وجود رغبة مشتركة في حل المشكلات المشتركة (3)

3 - العالمية: تسمو وطموح إلى الارتفاع بما خاص إلى مستوى عالمي (4)

- العالمية الإسلامية:

بما أن العقلية الإسلامية في عهدها المتأخر لا تزال منحطة عن مستوى كل الأصعدة، فإن الباحث في القضايا الفكرية المستجدة يجد صعوبة في توصيف الفكرة وتعريف المصطلح الجديد، ويأتي معنى العالمية والعولمة في هذا الإطار.. فتعريف العالمية الإسلامية يتردد بين الندرة والانعدام ولهذا أجد نفسي مضطراً لتعريف هذا المصطلح، وتبيان ما المقصود به..

فالعالمية الإسلامية: تعني: إخراج الإسلام، بما حوى - من عقيدة وشريعة وأخلاق - من الإطار الإقليمي إلى الإطار العالمي، ليصير الناس كلهم إلى الإسلام، وفق مبدأ « لا إكراه في الدين » ..

(1) لسان العرب، ابن منظور، باب "علم"
(2) المعجم الوسيط، باب (عَلَم)
(3) العولمة، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 1998م، ص: 36، 37.

بالإسلام لم يكن يوما حاخاما لقريش، أو مشركي ملة، أو العرب، أو الفرس، أو الترك، وإنما رسالة عالمية إلى الناس جميعا، على مر الدهور ومختلف العصور، وقد أكد هذا قوله تعالى: «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا»(1) وقوله: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»(2)، وقوله: «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا»(3) وقوله «إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين»(4) وقوله «وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين»(5) وقوله «فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين»(6) وقوله: «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا»(7) «قل لا أسالكم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين»(8) «... ولكن رسول الله وخاتم النبيين»(9)

بين العالمية الإسلامية والعولمة:

هناك فوارق جوهرية بين عالمية الإسلام وعولمة الغرب عموما - وأمريكا خصوصا - ولمقتضى الحال سوف أشير إلى بعض الفوارق بإيجاز.

- طابع العالمية الإسلامية طابع إنساني عالمي، وطابع العولمة عنصري يقوم على تغريب العالم (westernisation) وأمركته «Americanisation»
- العالمية الإسلامية تعتمد في انتشارها على مبدأ «لا إكراه في الدين» «وجادلهم بالتي هي أحسن» «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» بينما تعتمد العولمة على الإكراه السياسي والعسكري.
- تقوم العالمية الإسلامية على الفتح المبين، بينما تقوم العولمة على الاستعمار وأمثلة ذلك: العراق، أفغانستان، البوسنة والهرسك، الصومال، مالي، أفريقيا الوسطى، اليمن، باكستان....
- تقوم العالمية الإسلامية على المساواة الإنسانية: فهم مربون لرب واحد، يتحدون في أصل الخلق، مستخلفون في الأرض جميعا، يشتركون في المسؤولية، والتكليف والجزاء «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم» بينما تقوم العولمة على الجور والتمييز العنصري. فهناك رجل أبيض سام، وغيره من الأجناس والألوان، والعالم الثالث، والعالم المصنع والعالم الفقير، والشمال والجنوب.

- «كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور»

---

1) سبأ: 28
2) الأنبياء: 107
3) الفرقان: 1
4) ص: 87، 88
5) القلم: 51، 52
6) التكوير: 27
7) الأعراف: 158
8) الأنعام:
9)

مقومات العالمية

1. وعد الله بالتمكين.
2. كتابات مشاهير الغرب
3. إسلام مشاهير الغرب
4. الهيئات الواقعية
5. إمكانات العالم الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً: وعد الله بالنصر والتمكين

في زمن الانهزام النفسي والشعور بالصغار، والدونية التي تستولي على العقلية الإسلامية أمام الرجل الغربي المتفوق، يصعب على الإنسان أن يتحدث عن البديل الحضاري الإسلامي، الذي سوف يكون منافساً للحضارة الغربية في شكلها القديم والحديث، حتى يهذبها أو يحيلها على التاريخ إن أبت ذلك .

أعرف أن كثيراً من المثقفين، قد يصل بهم الأمر إلى درجة السخرية والهزء، وهم يطالعون قضية المبشرات بمستقبل الإسلام وعودة المسلمين إلى الصدارة، في زمن النظام العالمي الجديد، وعصر التكتلات الاقتصادية، والأحلاف العسكرية، والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية، وكبرى الشركات المتعددة الجنسيات .

إن الأمة التي عاشت مهزومة أمام الرجل الغربي لأزيد من قرن ونصف، يصعب عليها أن تصدق أنها سوف تكون سيدة في يوم من الأيام لذلك الغازي المتعجرف، الذي انتقل من غزو البر والبحر إلى غزو الفضاء، ومن الرصاصة إلى الصواريخ العابرة للقارات، ومن السفن الشراعية إلى الغواصات النووية، وحاملات الطائرات الضخمة .

إن موقف كثير من المسلمين حيال ذلك كحال مريض الوهم الذي كان يتوهم أنه بقرة، يسخر ممن يحاول أن يقنعه بأنه إنسان وليس شيئاً آخر .

أعتقد أن الظروف أصبحت مواتية ليتقدم الإسلام في يقين إلى قيادة البشرية، وذلك بعد أن سقطت الشيوعية التي كانت تهيمن على نصف العالم، وسقطت إلى جانبها كثير من الأيديولوجيات، والنظريات، وفشل التنصير ، وفقدت العولمة بريقها وبهرجها .

أما الليبرالية فإن التنبؤات حول سقوطها لا تعد ولا تحصى، وهذه الكتابات لحسن الحظ أنها لا تصدر إلا عن المشاهير والعظماء من أبنائها، من أمثال : بول كينيدي وصموئيل هنتنجتون، وتشومسكي ، ورجاء غارودي ، وغيرهم ..

إن الحديث عن المبشرات بمستقبل الإسلام صار اليوم أولوية شرعية دعوية، للدواعي الآتية :

1. رفع الروح المعنوية المنهارة في ضمير المسلم ووجدانه .
2. سكب الأمل في نفوس اليائسين والقانطين في زمن العولمة، والتكتلات الاقتصادية، والأحلاف العسكرية والشركات المتعددة الجنسيات، والفضائيات والإنترنت ، ومنظمة التجارة العالمية ...
3. الرّد على المتخاذلين والمنهزمين، أمام المشروع الحضاري الغربي .
4. الرّد على أصحاب النزعة السوداوية من المسلمين الذين لا يحلو لهم الحديث إلا عن فتن آخر الزمان، وما يصحبه من تردٍ لأحوال المسلمين .
5. تذكير المسلمين بواجبهم الرّسالي، الذي يفرض عليهم فرضاً عينياً القيام بواجب الدعوة في كل وزمان ومكان، وكلهم يقين أنهم الأمة المنصورة بإذن الله .
6. الإسهام في تعميق الوعي بأن التمكين لدين الله يعتبر من مقتضيات الإيمان ومستلزمات العقيدة، ولأن الآيات والأحاديث التي نصت عليه صحيحة يقينية .
7. تمكين المسلمين عموماً والدعاة خصوصاً من التصدي للحرب النفسية المشنونة على الإسلام .

إن الحديث عن المستقبل الإسلامي، ليس وليد لحظة احتضار الشيوعية، بل كان قبل ظهور الشيوعية أصلاً، ولحسن الحظ أن الذين كتبوا عن إفلاس الحضارة الغربية والبديل الحضاري الإسلامي ليسوا مسلمين ... تحسباً لاهتزازات النفسية المريضة للمسلمين، فقد حاولت أن أدعم رأيي في موضوع المستقبل الإسلامي الواعد، بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، واستشهدت بآراء عظماء ومشاهير علماء الغرب مدعماً كلامي بمعطيات وأرقام وتصريحات، تدل على مدى الانهيار الوشيك للنموذج الحضاري الغربي عموماً، كما أشرت إلى الإمكانيات والمؤهلات التي لا تتوفر إلا للمسلمين ألخصها في العناصر الآتية:

أولاً: الوعد بالتمكين للمسلمين من الكتاب والسنة

1. الوعد بالتمكين من الكتاب:

إن سنة التدافع الحضاري بين الأمم والحضارات ماضية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإن الصراع بين الحق والباطل سنة أخضعت الأولين والآخرين، وإن الأمم تعتريها حالات القوة والضعف سيان.

والأمة الإسلامية هي جزء من النسيج البشري الذي يخضع لهذه القوانين الكونية ، والنواميس الربانية، فدوام الحال من المحال.

والأمة الإسلامية عبر تاريخها الحافل بالأمجاد؛ توجت بالنصر أحقاباً متطاولة، وامتد ذكرها، وانتشر عزها في أقطار السماوات والأرض، غير أنها لم تنج من قانون الله الخالد ، فتجرعت هي أيضاً ألواناً من طعم الهزائم المُرة. بداية من أحد ، وبلاط الشهداء، وسقوط الأندلس، وسقوط بغداد، واحتلال بيت المقدس، وسايكس بيكو، والصولة الاستعمارية الحديثة التي أخضعت معظم البلاد الإسلامية لسيطرتها.

غير أن ما يثلج الصدر في تاريخ هذه الأمة العظيمة، أنها قد تنام ولكنها لا تموت، إذ سرعان ما تنهض من كبوتها، وتشرب خصمها من الكأس التي كان ساقيا.

بدأت بهذا التمهيد لأبين أن ما تعيشه الأمة الإسلامية من هوان وركود، ليس بدعاً في تاريخها، وإنما هي طريقة خلت، وبلغنا من التاريخ ما فيه العبر، وأن هذه الأمة لا تكاد تموت حتى تنتصر... وكما انتصرت ــ دوماً من قبل ــ فسوف تنتصر أبداً من بعد ــ بمشيئة الله .وفي هذه الظروف الحالكة علمنا العليم الحكيم، كيف نرفع الروح المعنوية للمسلمين في وقت الشدة ، ففي الوقت الذي كان فيه الصحابة مستضعفين كانت الآيات القرآنية، تنزل مبشرة بالنصر مع التوصية بالتحلي بالثبات والصبر، فلنتأمل هذه الآيات: قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1] وقال : ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[2]، وقال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[3] وقال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[4]، وقال: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ

---

(1) آل عمران: 139.

(2) آل عمران : 140.

(3) الأحقاف: 35 .

(4) هود : 49.

فُؤَادَكَ ﴾[1]، وقال : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾[2] ، وقال : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[3].

إنه في الوقت الذي كان الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ يعيشون أشد ألوان العذاب ، في الفترة المكية، ترامت إليهم الأنباء بأن الرومان (أهل الكتاب) قد انهزموا على يد الفرس الذي كانوا مجوساً. فزادهم ذلك إيلاماً، ونكأ جرحهم الغائر.. ولكن سرعان ما نزل قوله تعالى: ﴿ الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ﴾[4] ، ومع هذه التباشير والتسرية عادت السكينة، وانشحذت الإرادة، وقويت العزيمة...

ولنا في رسول الله أسوة حسنة في مثل هذا الظرف . ففي غزوة الأحزاب، وهي من أحلك الأحداث التي مر بها الصحابة. في تلك الظروف الصعبة. كان الرسول يبشر بفتح القسطنطينية ورومية وفارس والشام واليمن .

. !!! نعم في هذا الوقت الصعب !!

ولما كان في طريق الهجرة، مطارداً مطلوباً حياً وميتاً، التفت إلى من أراد أن يقبض عليه وهو سراقة بن مالك وقال له: كيف بك يا سراقة وأنت ترتدي أساور كسرى؟؟

ولما طلب منه خباب بن الأرت أن يستنصر للمسلمين وقد اشتد بهم الإيذاء: قال والله لينصرن الله هذا الدين حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه !!

---

(1) هود : 120.

(2) العنكبوت:2-3.

(3) البقرة: 214.

(4) الروم : 2-4.

- ينبغي أن يشعر المسلم في كل أن بالأمل ، وأن لا ييأس من روح الله ﴿ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (1)

كما ينبغي أن يمحض إيمانه بالتصديق المطلق بما وعد بع الله عباده المؤمنين بالتمكين لهم في الأرض ولو بعد حين: إنه وعد عباده بذلك ووعده الحق ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ (2). إن الآيات التي تتحدث عن التمكين للدين الحق كثيرة: منها:

- ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (3)

ولو كان هذا الوعد من إنسان، قد نرتاب ونتردد بين القبول والرفض، ولكن أن يكون الوعد بالتمكين من الله، فذلك قطع صارم لكل الظنون والترددات، ومن هنا فإنه يجب على كل مسلم أن يكون واثقاً بوعد الله ، بالاستخلاف في الأرض، والتمكين لدينه، والعيش الآمن.

وينبغي من الجهة المقابلة أن يطرح وساوس اليأس والقنوط لأنهما من مقتضيات الفسق والضلال.

- وقال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (4)

- وقال: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ (5)

- وقال: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (6)

---

(1) يوسف: 87 .
(2) الزمر:20.
(3) النور: 55.
(4) القصص:5.
(5) الصف: 9.
(6) الصف: 8.

- وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (1)
- وقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (2)
- وقال: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (3)

هذه مبشرات ربي بالحق، لعباده المؤمنين أنى أدوا ما عليهم من حقوق العبودية لله، فإن أدوا ما عليهم ، وجدوا رعاية الله تكلؤهم، وعنايته تنصرهم، وحينها يستعذبون قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (4)

وقوله: ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (5)

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (6)

أما من السنة، فإن المبشرات كثيرة ، منها ما تحقق ، ومنها ما تحقق جزء منه، ومنها ما ينتظر. فكل شيء في تقدير العليم الحكيم بقدر، ولكل أجل كتاب.

وسأشير إلى بعض هذه الأحاديث ، ومنها:

- قال رسول الله ﷺ : " **إن الله زوى لي الأرض فرأيتُ مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها** "(7)
- وقال أيضاً: " **ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الكفر** "(8)

---

(1) التوبة: 32.

(2) الأنبياء: 105.

(3) المجادلة: 21.

(4) الروم :47.

(5) الكهف : 98 .

(6) محمد : 7 .

(7) رواه مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة رقم 2889، والترمذي في كتاب الفتن، وأحمد في مسند الشاميين ، ومسند الأنصار.

(8) رواه أحمد في مسنده ، مسند الشاميين .

- وقال: " **تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون ملكاً عاضاً، فيكون ما شاء الله أن يكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**"[1]
- وفي المسند أيضاً عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ " ... **فوالذي بنفس بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت من غير جوار أحد، ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز؟ قال: " نعم كسرى بن هرمز وليبذلن المال حتى لا يتقبله أحد**" قال عدي: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت من غير جوار أحد ، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذي نفسي بيده، لتكونن الثالثة ؛ لأن رسول الله ﷺ قد قالها".[2]
- وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: " **لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه " لا أرب لي**".[3]
- وقال ﷺ :" **تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمانٌ يمشي الرجل بصدقته، فلا يجد من يقبلها، يقول الرجل لو جئت بها الأمس لقبلتها، فأما اليوم فلا حاجة لي بها** " [4]
- وقال ﷺ : " **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، حتى يختبئ اليهودي من وراء الشجر والحجر، فيقول الشجر والحجر: يا مسلم يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، وسئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً ؟ قسطنطينية أو رومية . فقال مدينة هرقل أولاً** ". [5]

يتضح لنا خلال ما سبق من الأحاديث . أن الساعة لن تقوم حتى تتحقق للمسلمين البشارات الآتي:

---

(1) رواه أحمد في مسنده / مسند الكوفيين 273/4.

(2) رواه أحمد في مسنده 257/4.

(3) متفق عليه.

(4) متفق عليه.

(5) رواه مسلم (7427).

1. سيعم الإسلام العالم ، ويدخل فيه أهل الأرض جميعاً، وأرى تباشير الصبح بدأت تلوح من بعيد على سماء لندن وباريس وروما، وواشنطن وبرلين.
2. ستعود دولة الإسلام قوية متماسكة على منهاج النبوة.
3. لن تقوم الساعة حتى تنتعش دولة الإسلام، ويعم فيها الرخاء والوفرة، والحياة الرغدة الآمنة.
4. لن تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، ويتزامن ذلك مع كرامات خارقة، حينما يقف الشجر والحجر إلى جانب المسلمين في معركتهم هذه فيكلم المسلمين !!
5. أن يتحقق الاكتفاء الذاتي على مستوى الأفراد والجماعات ، على نموذج لم يسبق إليه مثيل في التاريخ البشري، إذ لا يكاد الإنسان يجد فقيراً واحداً يقبل منه الصدقة.

وقد تحقق من نبوءات الرسول ﷺ من قبل .

1. فتح بلاد فارس وغنم كنوز كسرى.
2. فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح، وكان ذلك سنة 1453 م.
3. انتشار الأمن حتى تسير الظعينة من الحيرة وتطوف بالبيت من غير جوار.
4. استتباب الأمن في أقطار الدولة الإسلامية، حيث أصبح المسافر بين صنعاء وحضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه.

إن هذه الآيات والأحاديث الكثيرة تؤكد لنا التمكين القطعي الذي سوف يكون للإسلام الذي يظهر على الأديان كلها.

إن سقوط الشيوعية التي كانت تكفر نصف العالم لهو إحدى الأمارات الدالة على ذلك، والإفلاس الحضاري عموماً هو بداية أمارة أخرى، كما أن تصريحات مشاهير علماء وفلاسفة الغرب هي أمارة أخرى. فكما صدقت نبوءاتهم منذ عقود عن سقوط الشيوعية؛ فسوف تصدق نبوءاتهم عن سقوط الليبرالية ، كما أن تلك المجتمعات قد بلغت درجة من الإفساد ما يستوجب عقاب الله ــ سبحانه وتعالى ــ ليتحقق قانون الله الخالد ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

الصَّالِحُونَ ﴾[1] و ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾[2] .

ويتبين من هاتين الآيتين :

1) إن الصالحين يرثون المفسدين[3] .

2) صيرورة التداول الحضاري بين الأمم وفق قانون سنني.

---

(1) الأنبياء105

(2) آل عمران 140

(3) الإسلام حضارة الغد ، د. يوسف القرضاوي . ص : 125.

ثانيا: كتابات مشاهير الغرب:

وأعتقد أن هذا الدين العظيم، سيسود هذا العالم ذات يوم قريب
مقبل إذا ما وجد الفرصة لانتشاره،
ولقد تنبأت بأن دين محمد، سيكون مقبولا لدى أوروبا غدا،
وقد بدأ يكون مقبولا لهم اليوم... ، فالإسلام قادم
برناردشو

إن الذين أنصفوا الإسلام، وتنبؤوا بمستقبله الواعد من الغربيين كثيرون وسوف نقتصر على بعضهم:

- برنارد شو: لقد تحدث برنارد شو كثيرا عن مزايا الإسلام ومستقبله الواعد، وسأقتطف بعضا مما قاله عن الإسلام.

"وأعتقد أن هذا الدين العظيم، سيسود هذا العالم ذات يوم قريب مقبل إذا ما وجد الفرصة لانتشاره، ليتعرف العالم عليه بلا تعصب.. وتمنيت دائما أن يكون الإسلام هو سبيل العالم فلا منقذ له سوى رسالة محمد.. ولقد تنبأت بأن دين محمد، سيكون مقبولا لدى أوروبا غدا، وقد بدأ يكون مقبولا لهم اليوم... أرجو أن تفهموا نبوءتي، فالإسلام قادم، ليصبح العالم في حب وسلام فقد دخل وما يزال يدخل الإسلام كثرة هائلة من بني قومي ومن الأقوام الأخرى، حتى إنه يمكن أن يقال إن تحول أوروبا إلى الإسلام قد بدأ"[1].

-كارل بروكلمان: يقول عن مستقبل الإسلام "والقرآن الذي خصه الخالق بمحمد، أو خص محمدا به كما خص محمدا بالتربية والعناية والرعاية، سيكون بالفعل كتاب العالم، لو أتيحت لهم معرفته بدعاة قرآنيين"[2].

-ولز: يقول عن القرآن: فهو كتاب ديني علمي اجتماعي تهذيبي خلقي تاريخي وأكثر نظمه وقوانينه نستعملها في وقتنا الحالي، وستبقى مستعملة حتى قيام الساعة"[3].

- ويقول برنارد شو: « سيجيء يوم يعتنق فيه الغربي الإسلام، فإنه مضت قرون كاملة، كان الغرب فيها كنيسا وصحفا مملوءة بالافتراء على دين الإسلام ونبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- أما اليوم فقد ترجم القرآن وكتب الإسلام للغات أوربا، فقهم الغرب أن الإسلام الحقيق ليس الذي كانوا يقرأونه في الكتب والصحف السابقة »(4)

[1] أحمد حامد، الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، ص: 14- 15.

[2] المرجع نفسه، ص: 100.

[3] محمد أبو الفيض المنوفي الحسيني، سيرة سيد المرسلين، صاحب الشريعة الإسلامية ورسول الله محمد النبي، ج1، ص: 15.

(4) المعجزة المتجددة في عصر الإسلام، صالح بن محمد الرفاعي، ص: 482

-جواهر لال نهرو: "وشعرت أن الإسلام هو خلاص العالم من كل الشرور التي تحيط به، لكن الحرب عن الإسلام ستظل قائمة"[1].

بورج كريمر: "سيصبح القرآن الكريم، بالدعاة المؤمنين بالرسالة والرسول هو كتاب العالم ولغته وطريقته"[2].

أما بالنسبة للمعاصرين فهم كثيرون جدا وتنبؤاتهم بالمستقبل الإسلامي لا يحصرها عد، وهذه بعض منها:

-فرنسيس فوكوياما: بعد أن تحدث عن إفلاس الإيديولوجيات المتعددة قال: "لكن يبدو أنه من الممكن استثناء الإسلام... من هذا الحكم العام حول الإيديولوجيات المنافسة للديمقراطية، فالإسلام يشكل إيديولوجية متجانسة ومنتظمة مثله في ذلك مثل الديمقراطية والشيوعية[3]، مع دلالته الخاصة في الأخلاق ومذهبه في السياسة والعدالة الاجتماعية، وقد هزم الإسلام في الواقع الديمقراطية الحرة في أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي"[4].

-هنري باريس: ومع ذلك فإن هناك قوى جديدة ظهرت للوجود لذلك فإن علاقات القوة لا تقتصر على الأمريكيين والسوفييت فحسب بل تشمل قوات أخرى محتملة، والإسلام ليس أقل هذه القوى احتمالا"[5].

-جاك بيرك: يقول: "الإسلام ضرورة ستفرض نفسها ذات يوم، لأن الإسلام هو الدين الحق الذي جاء بسيطا في تعاليمه، قويا في تنفيذ هذه التعاليم، ولو أن الإسلام وجد دعاة حقيقيين يدعون إليه لساد العالم السلام الذي ينشد"[6].

---

[1] أحمد حامد، الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، ص: 136.

[2] المرجع نفسه، ص: 102.

[3] هنا اعترض على وصف الكاتب للإسلام بالإيديولوجيا كما اعترض على كون الشيوعية والديمقراطية إيديولوجيتين متجانستين منتظمتين.

[4] فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ص: 11و 61.

[5] هنري باريس، الإستراتيجيتان: السوفييتية والأمريكية، ص: 188- 189.

[6] أحمد حامد، الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، ص: 70.

-شبنغلر: " إن للحضارة دورات فلكية، تغرب فيها لتشرق هناك، وإن حضارة جديدة أوشكت على الشروق، في أروع صورة هي صورة حضارة الإسلام الذي يملك أقوى قوة روحانية عالمية نقيه ". ويقول: " إذا كان هذا هو الإسلام فلا نكون جميعا مسلمين "[1].

-زغريد هونكة : بعدأن عاتبت المسلمين على جمودهم وتقاعسهم في تبليغ الإسلام ونشره، قالت: " أرجو أن يتبعوا طريق الرسول الكريم، فالعالم في فراغ، لن تسده سوى تعاليم الإسلام، والفرصة متاحة ليتلقى الأوربيون الإسلام، فهم في حاجة إلى منقذ، ولا منقذ لهم سوى الإسلام "[2].

-تروجانوسكي : " إن الثورة الفرنسية والشيوعية قد فشلتا وأن العالم في حاجة إلى نهضة قادمة تستطيع أن تصحح من مسارات الحركة الإنسانية، وأن هذه النهضة لن تأتي إلا من العالم الإسلامي "[3].

-أنطوني كوين : " الإسلام هو القوة الخفية التي يحملها ليس هو عمر المختار فقط، بل كل المخلوقات البشرية في هذا العالم، فقط، ينقصهم أن يتعرفوا عليه "[4].

إن هذه التصريحات لأناس مشاهير عرف غالبيتهم بالموضوعية وبالنزعة الإنسانية بعيدا عن الدعاية والإيديولوجيا، ولذلك أعتقد أن هذه التصريحات موضوعية، تبين مدى إيمان هؤلاء بقوة الإسلام، الذي سوف يكون بين يديه مستقبل البشرية، وهذا ما يتطابق مع الحقائق القرآنية، ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِيَّ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[6].

إن هذه التصريحات هي التي تفسر لنا لماذا يعلن حلفاء النظام العالمي الجديد عداوتهم وتوعدهم للإسلام والمسلمين، لقد رأوا في الإسلام قوة لا تقهر، ورأوا فيه مقومات الحضارة الصحيحة، التي تتوفر فيها المعايير العالمية، وهي الوحيدة التي تختص بهذه المعايير، والإسلام هو النظام الوحيد الذي يهدد الحضارة الغربية، لقد أفلست الشيوعية وهي لا تزال في سن الفتوة، إذ لم يمر عليها سوى 70 سنة، وبدأت الليبرالية تنهار على جميع الأصعدة رغم أن عمرها لا

---

[1] الإسلام: المعجزة المتجددة في عصرنا، صالح بن محمد الدباغي، ص:28.

[2] أحمد حامد، الإسلام ورسول في فكر هؤلاء، ص:110 .

[3] د. محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص:110 .

[4] الرجع نفسه، ص:91 .

[5] سورة القصص :(5،6).

[6] سورة المجادلة، 21 .

يزيد عن قرنين، بينما مر على الإسلام 14 قرنا ولا يزال قويا رغم التآمر العالمي المستمر عليه، فهو الدين الوحيد التي يتزايد عدد سكانه باستمرار، ونسبة ازدياده هي الأولى على مستوى كل الأديان. وخاصة في الآونة الأخيرة، وبالتحديد ابتداء من سنة 2000

وهذه شهادات أخرى عن نبي الإسلام، نقدمها بدون تعليق، لأنها تعلق على نفسها.

العالم الأمريكي مايكل هارت:

رد نجاح النبي صلى الله عليه وسلم في نشر دعوته وسرعة انتشار الإسلام في الأرض إلى سماحة الدين الإسلامي وعظمة أخلاق النبي الذي اختاره على رأس مائة شخصية من الشخصيات التي تركت بصماتها بارزة في تاريخ البشرية حيث يقول: " إن محمدا هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح مطلقا في المجالين الديني والدنيوي، وأصبح قائدا سياسيا وعسكريا "[21].

شهادة مونتغمري وات:

على صدق الوحي القرآني، وعالمية الإسلام وتفوقه ورقيه والاعتراف بفشل المسيحية في الشرق الأوسط وأن الإسلام هو دين المستقبل[22]، ويعتبر المؤرخ الإنجليزي وات من أهم أعمدة الثقافة الغربية المعاصرة والاستشراق المعاصر، وقد تخصص في الدراسات الإسلامية بمختلف علومها، وشهادته هذه جاءت كما يقول ثمرة لمراحل من التقدم والارتقاء نحو " نظرة حيادية لا تنحاز لأي من الدينين (المسيحية والإسلام) رغم مواصلة العيش على أرض الواقع المسيحي، ممارسا لما تفرضه المسيحية على من تدين بها " مع ما ستلزمه هذا الارتقاء وهذه الحيادية من معاناة وتوتر داخلي[23].

شهادة ويل ديورانت: صاحب موسوعة الحضارة

قال في الرسول – صلى الله عليه وسلم –: " إذ أردنا أن نحكم على العظمة بما كان للعظيم من تأثير في الناس، لقلنا: إن محمدا كان من أعظم عظماء التاريخ، فلقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به حرارة الجو وجدب الصحراء في دياجير الهمجية. لقد نجح محمد في تحقيق

[21] المرجع نفسه، ص 105

هذا الغرض نجاحا لم يقاربه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، ومن النادر أن نجد إنسانا غيره حقق ما كان يحلم به "[24].

ومن الصنف الثاني الذين رددوا الشهادة بعد أن استيقنت قلوبهم بنصاعة حقيقة الرسالة والرسول بعد عناء بحث عن الحقيقة، نجد:

الدكتور جيفري لانغ:

عالم في الرياضيات، كان ممن يرفضون تعليل مدرسي التربية الدينية لإقناعه بوجود الله، كان ملحدا لأكثر من عشر سنين، إلى أن اهتدى إلى القرآن والإسلام، يقول في مؤلفه الذي سرد فيه قصة إسلامه: " إن رسالة القرآن شاملة، ... إنها كانت أكثر من مجرد تنزيل، ولقد تشكلت هذه الرسالة من خلال حياة وتجارب محمد والصحابة ..."[25].

الدكتور جاري ميلر:

عالم رياضيات ومنصر سابق، وجذبه إلى الإسلام وضوح العقيدة وعدم تناقضها مع العقل والعلم، يقول:" لقد جذبني لهذا الدين وضوح العقيدة، ذلك الوضوح الذي لا أجده في عقيدة سواه "[26].

الدكتور موريس بوكاي:

هو طبيب فرنسي، رئيس قسم الجراحة ي جامعة باريس، اعتنق الإسلام عام 1982، إثر بحثه الذي أجراه على جثة فرعون، يقول: " لم أجد التوافق بين الدين والعلم إلا يوم شرعت في دراسة القرآن الكريم، فالعلم والدين في الإسلام شقيقان توأمان، لأن القرآن الكريم والحديث النبوي يدعوان كل مسلم إلى طلب العلم، طبعا إنما نجمت إنجازات الحضارة الإسلامية العظيمة عن امتثال الأوامر المفروضة على المسلمين منذ فجر الإسلام "، ويقول: " لقد أثارت هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية، فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحدمن الدقة بموضوعات

---

[24] قصة الحضارة، ويل ديورانت: ط، دار: simon,Schuster، 1950، ج 4، ص174.

[25] الصراع من أجل الإيمان، انطباعات أمريكي اعتنق الإسلام، جيفري لانغ: تر: منذر العبسي، دار الفكر، دمشق، ط7، 2012، ص 154.

[26]: عظماء أسلموا، الصادق أحمد عبد الرحمن بربر، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط 1، ص 137.

جاك روسو ،كارل بروكلمان ، نهرو ، غاندي ، إيزنهاور ، إينشتاين ، بوشكين ، برتراند رسل ، .....وغيرهم كثير كثير.

أما الصنف الآخر فقد غلب عليهم الرسول مشاعرهم وعقولهم فراحوا يرددون :" أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله" من أمثال موريس بوكاي ، وروجيه غارودي ، ومراد هوفمان، جيفري لانغ، وغيرهم.

من الصنف الأول الذين ناشدو المعرفة الحقة وأنصفوها، واعترفوا بصدق الرسالة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى وإن لم يستقر الإيمان في قلوبهم فيؤمنوا، نذكر منهم على سبيل المثال:

الروائي الروسي والفيلسوف تولستوي:

ظهر له صدق ما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام، وأعجب بالإسلام وتعاليمه، كتب مقالا بعنوان: " من هو محمد؟ " جاء فيه: " إن محمدا هو مؤسس ورسول، كان من عظماء الرجال الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفيه فخرا أنه أهدى أمة برمتها إلى نور الحق، جعلها تجنح إلى السكينة والسلام، وتؤثر عيشة الزهد ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهو عمل عظيم لا يقدم عليه إلا شخص أوتي قوة، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال "[20].

وقد حرمته الكنيسة بسبب آرائه الحرة الجريئة وانبهاره بالرسول صلى الله عليه وسلم.

الشاعر الفرنسي الشهير (لا مارتين) :

يقول مشيدا بشخصية النبي ﷺ: أعظم حدث في حياتي هو أنني درست حياة رسول الله محمد دراسة واعية ، وأدركت ما فيها من عظمة وخلود، ومن ذا الذي يجرؤ على تشبيه رجل من رجال التاريخ بمحمد ؟! ومن هو الرجل الذي ظهر أعظم منه ، عند النظر إلى جميع المقاييس التي تُقاس بها عظمة الإنسان ؟! إن سلوكه عند النصر وطموحه الذي كان مكرساً لتبليغ الرسالة وصلواته الطويلة وحواره السماوي هذه كلها تدل على إيمان كامل مكّنه من إرساء أركان العقيدة .

[20] الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة، الحسيني الحسيني معدى ، المرجع السابق، ص 102.

47.31

هذا هو الآخر (الشخيف) في مرآة الحضارة الغربية التي ترى غزو ما حملت ثقيلا على الأرض، لم تعد له مواصفات عزيزة تؤهله لترقى إلى درجة العبودية لخدمة السيد الغربي، ولذلك وجب التخلص بطرق غاية في البشاعة، لقد برزت عنصرية الحضارة الغربية في صورتها الرعناء من خلال مؤتمر السكان الذي

عقد بالقاهرة من 5 إلى 13 سبتمبر 1994 ، والذي كان الهدف منه، أن يقنع الغرب سكان الجنوب المتخلف بالتوقف عن الإنجاب، حتى لا تتم مزاحمتهم في اقتسام الثروات الأرضية رغم انهم يسيطرون على 84% من الموارد الطبيعية العالمية، وعدد سكانهم لا يتعدى خمس سكان العالم، رغم ذلك كما يقول جارودي: " يأتي الأغنياء إلى القاهرة، تحت غطاء الأمم المتحدة التي يتسلط عليها القادة الأمريكيون، ليقولوا للفقراء: لا تنجبوا بعد الآن أطفالا كي نستطيع الاستمرار في نهبنا وإفراطنا ! ! "(1)

إنهم يريدون أن يعيشوا وحدهم، وهذا ما يتضح أيضا من خلال تعقيمهم لـ25 مليون امرأة في البرازيل، وملايين أخرى في آسيا وإفريقيا (2)، ويتورعون عن دس مركبات منع الحمل في الغذاء الموجه لبعض الشعوب الإفريقية والآسيوية(3)

- قال : "لي دوبريدج " :" إن استخدام مركبات منع الحمل، في مياه الشرب والطعام قد يكون حلا لهذه المشكلة في الدول النامية" .
- أما " ويليام شوكلي " الأستاذ بجامعة ستانفورد بشيكاغو، فقد طالب صراحة بتعقيم الزنوج مقابل منحهم مكافآت من الحكومة!

أما " بول أزليش" الأستاذ بنفس الجامعة فقد اقترح وضع مركبات منع الحمل في الغذاء الموجه للدول النامية !

---

(1) د. يوسف القرضاوي، الإسلام حضارة الغد، ص:108.

(2) المصدر نفسه، ص:111 .

(3) حسين محمد يوسف: أهداف الأسرة في الإسلام والتيارات المضادة، ص:79-80.

ثالثا: إسلام مشاهير علماء الغرب، وإشادة النزهاء به:

" فقد دخل و ما يزال يدخل الإسلام كثرة هائلة من بني قومي، ومن الأقوام الأخرى، حتى ليمكن أن يقال: إن تحول أوروبا إلى الإسلام قد بدأ".

برنارد شو

من المبشرات أيضا بمقدم الإسلام، ما نلحظه من إقدام كثير من الغربيين على هذا الدين معلنين أنهم وجدوا كل الراحة والطمأنينة في نفوسهم، واللافت للنظر في هذا الإقبال على الإسلام هو أن النسبة الغالبة من هؤلاء، من المشاهير في المجال العلمي، مثل موريس بوكاي، وغارودي، وفانسان مونتيل [1] ورينيه جينو ، ومارتن للنج، وتيتوز بروكارتد [2]، وفي المجال السياسي ،مراد هوفمان، سفير ألمانيا في الجزائر(1987-1990) ثم سفير ألمانيا بالمغرب(1990-1994)، ودايران سوفلان(مراسل جريدة لوموند) وميشل شوذكيرتر، وفي المجال الفني، موريس بيجار، كاتس استيفنس (يوسف إسلام) وفي المجال الرياضي ميخائيل عبد العزيز (مايك تايسون) بطل العالم السابق في الملاكمة للوزن الثقيل، ومن قبله محمد علي كلاي، بطل العالم السابق في نفس الرياضة والوزن، وغيرهما كثير.

أما المعجبون بالإسلام الذين لم يعلنوا إسلامهم[3]، وكتبوا عنه بموضوعية ونزاهة فهم كثيرون جدا، مثل جاك بيرك، ولويس مانيون، ودانيس ماسون وأنا ماريا شمل، زغريد هونكا، أنتوني كوين، وجوزيف شاخت.

أما القدماء من هؤلاء المشاهير، الذي اكتفى بعضهم بإبداع الإعجاب بالإسلام بعبارات وكتابات قليلة، ومنهم من ألف وكتب حول الإسلام؛ فسنذكر لفيفا منهم: برنارد شو و غوته، وكارليل، وويلز ويرتر اندرسل، جان جاك روسو، إنشتاين، مايكل هارت، كارل بروكلمان، طاغور، غاندي، نهرو، تولستوي...

---

[1] محمد الغزالي ، مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه، هؤلاء فرنسيون اختاروا الله..؟ مكتبة رحاب، الجزائر 1989،ص: 16 .

[2] د. مراد هوفمان، الإسلام عام 2000، ترجمة عادل المعلم، مكتبة الشروق، مصر، ط1/1995، ص:16.

[3] بعضهم لم يعلن إسلامه خوفا من المضايقات التي تصل إلى حد الفصل من الوظيفة وشن الحملات الإعلامية، مثل: ما يحدث الآن للدكتور الطبيب الفرنسي موريس بوكاي الذي أسلم ولم يتمكن لحد الآن من التصريح بذلك

حتى بعض المشاهير من رجال السياسة أبدوا إعجابهم بهذا الدين وقوته، من أمثال نابليون بونابرت، إزنهاور، هتلر، تشرشل، وفرانسوا متيران .. إن موضوع هؤلاء يحتاج إلى بحث مستقل ليأخذ حقه من الدراسة.

لو عرف المسلمون كيف يستغلون كتابة وشهادة هؤلاء على الإسلام، لكسبوا خلقا كثيرا من أبناء الديانات والإيديولوجيات الأخرى، لأن هؤلاء يستأنسون بأبناء قومهم الذين عرفوا بالاعتدال والاستقامة، ولو عرفنا كيف نستثمر كتابة هؤلاء بإعادة طبعها، وتوزيعها في المجتمعات الغربية، بأثمان زهيدة لأقبل الناس على دين الله أفواجا.

ولكن رغم هذا التقاعس والقعود فإن الإسلام اليوم أصبح ينتشر بقوة في تلك الأوساط، بتأييد رباني، وبجهود بعض المخلصين من الدعاة الأصلاء والمعتنقين الجدد للإسلام، لقد أصبح اعتناق الإسلام ليس مقتصرا على العظماء والمشاهير الذين أتيحت لهم الفرصة للإطلاع عليه، بل بدأ يكتسح كل الطبقات الاجتماعية، وهذا ما كان سببا في إثارة الهلع والمخاوف في الأوساط الغربية، وخاصة في فرنسا [1] وأمريكا. يقول مراد هوفمان :" أصبح تعداد المسلمين في كل من ألمانيا والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بالملايين "[2]، ثم يقول :" إن ذلك التطوير نظر إليه كتهديد أصولي، مما جعل الإسلام يحتل القمة في ما يشغل الإعلام العالمي في الربع الأخير من القرن الحالي"[3].

إن هذه التباشير في الربوع الغربية تثلج الصدر، مهما حاول خصوم الإسلام إطفاء نور الله، ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[4].

ويزداد يقين المسلم في نصرة الله لدينه في تلك الديار، بعد أن أفلست كل الإيديولوجيات، بعد أن تجرعت الشعوب سمومها القاتلة، وبعد أن فشل التنصير . . الذي أنفقت عليه الملايير، لتنصير المسلمين وإخراجهم من دينهم، مصداقا لقوله تعالى:﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾[5]. قال كارليل :" فالحق ينشر نفسه بلا سيف، بدليل أن الإسلام جاء على الملل الكاذبة والنحل الباطلة، فابتلعها، وحق له أن يبتلعها لأنه

---

[1] انظر: الحقد الصليبي ومحاولة خنق مسيرة الإسلام في فرنسا في كتاب سعدي بزيان، الإسلام في أوروبا الغربية،ص: 15-30.

[2] مراد هوفمان، الإسلام عام 2000 ترجمة عادل المعلم. مكتبة الشروق، مصر، ط1/1995، ص: 17.

[3] نفس المرجع والصفحة.

[4] سورة الصف، 08 .

[5] سورة الرعد: 17.

حقيقة، والحقيقة دائما تجد طريقها إلى القلوب، والعقول التي آمنت به وصدقت، فما كان من كل الموجودات الباطلة إلا الاحتراق..."[1].

إن التنصير هو آخر قلعة تختفي خلفها رؤوس الاستكبار العالمي، وهو آخر درع تتكسر في يد الغازي الغربي. إن التنصير الذي علقت عليه الآمال للقضاء على المسلمين منذ أمد بعيد خرج بنتيجة صفرية، بمعنى: لو قارنا مجهودات التنصير والملايير التي أنفقت عليها، والأوقات التي بددت فيها، بالنتائج المتحصل عليها لكانت النتيجة صفرا . يقول عبد اللطيف السلطاني، عن المبشرين والمنصرين:" غير أنهم خابوا في مبتغاهم بالرغم من المجهودات المبذولة والأموال المصروفة بصرف المسلمين عن دينهم فلم ينالوا شيئا يذكر، فإذا قيست الخسارة والأتعاب بالفائدة كانت النتيجة صفرا" [2].

إنه لم يبق على وجه الأرض إيديولوجية فعالة تستطيع أن تقف في وجه الإسلام، سوى ما تبقى من آخر رمق للتنصير، ولعله عما قريب يلفظ هذا النفس الأخير.

ومن باب وشهد شاهد من أهلها نورد شهادة على ذلك لأحد قادة نشاطات تنصير المسلمين، حيث يقول:" إنه على الرغم من وجود 550 مجموعة عمل نصرانية متخصصة في دعوة المسلمين، وعلى الرغم من أن هناك منظمة تنصيرية واحدة من أمريكا لكل مليون مسلم، فإن هناك من يقول بيننا، لماذا نحن نضيع وقتنا بدون نتائج كبيرة، فبعد هذه السنين من العمل، فإن النتائج قليلة، إنه مستحيل "[3].

هل يتوقع عاقل أمام هذه المعطيات أن الإسلام سوف ينكمش أمام هذه القوى الواهنة التي لا تملك سوى المخلب والناب ؟!

---

[1] أحمد حامد: الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، ص: 21.

[3] مختار خليل المسلاتي، الولايات المتحدة الأمريكية بين النصرانية والإسلام، ص:11.

رابعا ~~ثالثا~~ - المبشرات الواقعية:

«إن أوربا تنتحر والروح تموت عطشا في سرابها الخادع، فيها حضارة نعم، ولكنها حضارة تحتضر، وإن لم تمت حتف نفسها فلسوف تنتحر غدا، أو تذهب، لأن أساس الحضارة منهار، ولايحتمل أية صدمة، وأنت أيها المسلم فارس الأمل والخلاص والمستقبل».

محمد إقبال

هناك مبشرات واقعية، توحي بأن الإسلام هو البديل الحضاري بكل المعايير التي تنعدم في غيره، وذلك من حيث الإمكانات الآتية:

1) يملك عقيدة وشريعة، تتوفر فيها كل سمات المعايير العالمية، فهو دين يدعو إلى توحيد الله سبحانه وتعالى وعدم الإشراك به، «قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَنُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا»[1]، أما النماذج الأخرى فهي إما ملحدة أو مشركة أو وثنية، وبالتالي فهي غير صالحة لقيادة العالم.

2) كما أن الإسلام دين المساواة، بين جميع الناس فالكل سواء أمام الله سبحانه وتعالى: لافضل فيه لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، فلا فضل لأبيض على أسود، ولا فضل لابن الرئيس على المرؤوس.

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ ثم قال للغلام المصري: اجلد ابن الأكرمين، ويقصد ابن عمرو بن العاص !! إنه دين «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ»[2] أما الحضارة الغربية، فهي حضارة عنصرية حتى النخاع، وسجلها التاريخي في هذا المجال لاتتسع له مئات المجلدات.

---

(1) سورة آل عمران، 64 .

(2) سورة الحجرات، 13.

3) كما أن رسالة الإسلام رسالة عالمية، جاءت لإسعاد البشرية جمعاء «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»[1]، «يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا»[2]، «يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً»[3].

إنها لم تأت لأسعاد الجنس الأبيض فقط، مثل الحضارة الأوروأمريكية، ولا لأسعاد الجنس الأصفر مثل الحضارة الآسيوية، بل هي لأسعاد كل البشرية، وبما أن هذا المعيار غير متوفر،فقد إتجهت الحضارة المادية الغربية إلى نهب خيرات الشعوب بالتلاعبات الاقتصادية طورا،وبالقوة طورا آخر، لقد برزت أنانية الحضارة الغربية مؤخرا في مؤتمر السكان الذي عقد بالقاهرة من 5 إلى 13 سبتمبر 1994، والذي كان الهدف منه، أن يقنع الغرب سكان الجنوب المتخلف بالتوقف عن الإنجاب، حتى لاتتم مزاحمتهم في اقتسام الثروات الأرضية رغم أنهم يسيطرون على 84 ٪ من الموارد الطبيعية العالمية، وعدد سكانهم لايتعدى خمس سكان العالم، رغم ذلك كما يقول جارودي:«وهكذا يأتي الأغنياء إلى القاهرة، تحت غطاء الأمم المتحدة التي يتسلط عليها القادة الأمريكيون، ليقولوا للفقراء : لاتنجبوا بعد الآن أطفالا كي نستطيع الاستمرار في نهبنا وإفراطنا!»[4].

إنهم يريدون أن يعيشوا وحدهم،وهذا مايتضح أيضا من خلال تعقيمهم لـ 25 مليون أمرأة في البرازيل، وملايين أخرى في آسيا وإفريقيا[5]، ولم يتورعوا من دس مركبات منع الحمل في الغذاء الموجه لبعض الشعوب الأفريقية والأسيوية[6](*).

---

(1) سورة سبأ، 28 .

(2) سورة الحجرات، 13 .

(3) سورة النساء، 01 .

(4) د. يوسف القرضاوي،ء الإسلام حضارة الغد، ص:108 .

(5) المصدر نفسه، ص:111 .

(6) حسين محمد يوسف : أهداف الأسرة في الإسلام والتيارات المضادة، ص:79 ـ 80 .

(*) قال: "لي نوبريدج" : «إن إستخدام مركبات منع الحمل، في مياه الشرب والطعام قد يكون حلا لهذه المشكلة في الدول النامية».
أما "وليام شوكلي" الأستاذ بجامعة ستانفورد بشيكاغو، فقد طالب صراحة بتعقيم الزنوج مقابل منحهم مكافآت من الحكومة ! والتعقيم معناه إعدام الزنوج في أمريكا.
أما "بول أرليش" الأستاذ بنفس الجامعة فقد إقترح وضع مركبات منع الحمل في الغذاء الموجه للدول النامية!!

لا أعتقد أن عاقلا يرى بأن هذا النموذج صالح لقيادة نظام عالمي جديد، لقد شبه غارودي - دول الشمال والجنوب - بمركب يركب في جهته الأولى 4 أشخاص،وفي الجهة الثانية شخص واحد، والنتيجة،سوف يغرق المركب !! إن الحضارة الغربية كما قال سيد قطب،إنها حضارة مادية لا روح لها ولا ضمير.

4) إن الحضارة الإسلامية كما أنها حضارة إنسانية، فهي حضارة كونية تحافظ على الإنسان والحيوان والبيئة. أما اللهث الغربي وراء جمع الثروات، فقد حوله إلى أكبر خطر على البيئة والحياة. لقد لوثوا المياه وجعلوها مقبرة للنفايات النووية، وعكروا طبقات الجو، ولوثوا الأكسجين بمداخن المصانع والسيارات، ويحاولون اليوم إكمال قطع رئة الأرض من خلال قطع غابات الأمازون، كمايعملون على توسيع ثقب الأوزون الذي يزداد حينا بعد آخر، إن واحدا من سكان أمريكا يساهم في ازدياد حرارة الأرض ست مرات أكثر من مواطن في المكسيك، و 190 مرة من مواطن في أندونيسيا [1]، لقد أعد سباق التسلح 4 أطنان من المتفجرات فوق رأس كل إنسان ! .

يقول محمد خليفة، «إن استمرار النظام الدولي الغربي الإمبريالي القائم لم يعد يهدد فقط إستقلال الشعوب وثقافتها وحضارة العالم، بل بات يهدد الجنس البشري نفسه بالفناء والدمار تهديدا حالا وعاجلا لا محتملا ولا مؤجلا، وحسب أكثر العلماء دقة وموضوعية فإن الحياة على سطح الكوكب معرضة للفناء مالم يحدث إنقلاب شامل وجذري في نظم الغرب وأساليب حياته الراهنة، ويتم تدارك الأخطار النووية والإيكولوجية والانحرافات الاجتماعية والأخلاقية»[2].

هذا ماينتظر الإنسانَ والبيئةَ إذا مااستمر هذا النموذج الحضاري الغربي في قيادة البشرية، ومن ثم ماأحوج البشرية إلى حضارة ذات قلب وروح، وعدالة إنسانية، يقول محمد خليفة: «وبالتالي فهناك فرصة تاريخية أمام الإسلام ليتقدم ليملأ الفراغ العالمي، ويكون منهج التغيير والبديل، لكل الفلسفات والإيديولوجيات المفلسة والثقافات الغربية المادية والبراغماتية، وليملأ أيضا فراغ الروح والوجدان والضمير... ويهدي الإنسان إلى الخير والسعادة ... إن البشرية جربت كل أشكال العلاج، والدواء ومارست كل التجارب، والمناهج، ولم يعد لديها ماتجربه، ولم يعد أمامها وقت لإضاعته في

---

(1) أنظر: د . يوسف القرضاوي ، الإسلام حضارة الغد، ص:110 .

(2) محمد خليفة ، النظام الدولي بين المنشود والمفقود، ص:52 .

المزيد من العبث والضلال، والضياع، ولم يعد لها سوى الدواء الإلهي»[1].

5) كما أن للإسلام منظومة خلقية راقية أوجدها العليم الخبير، للإبقاء على إنسانية الإنسان، وترقيتها دوما إلى معارج الروح، قال الله تعالى ممتدحا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»[2]، بينما أخلاق الحضارة الغربية أخلاق عبثية، بل شاذة وغريبة في كثير من صورها. كتبها الفلاسفة، والمفكرون، المرموقون.

يرى هيدجر أن الحياة الحقيقية تكون في اليأس !! ويرى صموئيل بكت، أن العبث والقلق واليأس والألم هو عنوان الحياة الغربية، ويرى نيتشه، أن اليأس والقلق شرطان دائمان للفطرة، والإنسان لايجد الخلاص إلا بالجنون !! أما كيركجارد فيقول: «الوجود معناه أن نعاني اليأس والقلق حتما إن من يختار اليأس يختار ذاته في قيمتها الأبدية»[3]. ويقول كامي: «ينبغي ألا تؤمن بشئ في هذا العالم سوى الخمر، حطموا كل شئ...». ويقول أرثر ملر الأمريكي: «إن أكثر الأماكن براءة في بلدي هو مصلحة الأمراض العقلية، وكمال البراءة هو الجنون»[4] !.

إن هذه المهاترات هي التي صنعت الأخلاق الغربية، وهي التي صنعت الجريمة، وهي التي صنعت المشردين والتائهين، والمنتحرين.

لما أفظت هذه اللوثات العقلية بالشباب والشيوخ إلى القلق وعدم الاستقرار ساروا وراء الدجالين ومدعي النبوة، بل ومدعي الألوهية، مثل: رجنيش ورماك رشنا، هذا الأخير الذي كانت تعبده الملايين، ويقدمون له القرابين والنذور[5]، ومع الأسف إن من بين أتباع مدعي النبوة والألوهية، المهندس والطبيب والمخترع والسياسي، وحتى الأستاذ الجامعي !!.

إن أولئك التائهين الذين سبق أن تحدثنا عنهم، في حاجة ماسة إلى منقذ، هم في حاجة إلى من يقوم عوجهم، ويسوي أخلاقهم، وسوف يكونون من الشاكرين لمن يفعل ذلك.

إن الغرب اليوم ينظر إلى المجتمعات الإسلامية فيغبطها - رغم ماهي عليه من فقر - على ماتتمتع به من أخلاق فاضلة، وسلوكات نبيلة، إنه لاجريمة ولا اغتصاب ولا لؤم، ولا أمراض جنسية،

---

(1) المرجع نفسه، ص:54 .

(2) سورة القلم، 04 .

(3) د. عبد الله عزام، الإسلام ومستقبل البشرية، ص:24، 25 .

(4) المرجع نفسه، ص:23 .

ولا خمر، ولا سيدا، ولا سرقة، (أقول ذلك مقارنة بالغرب) إنهم حينما يرون ذلك يدركوا أن المسلمين هم الأولى بقيادة البشرية، فيزداد حقدهم، ومعه تزداد الهمجية على الإسلام. يقول العلامة الأنجليزي جونسون:«إننا نرى إخواننا المسلمين مولعين بالوقوف على عاداتنا ويسعون في تقليدنا، ولكن نحن الذين يجب علينا أن نأخذ عنهم ونعلم منهم، فهم أصحاب التعاليم الحكيمة» [1].

6) كما أن من المبشرات سقوط الشيوعية، وإنهيار الحضارة الغربية، وقد سبق أن تحدثنا عن هذين العنصرين بنوع من التفصيل، وبينا أن الأزمة الحضارة الغربية ليست أزمة سياسية،ولا اقتصادية بالدرجة الأولى،بل هي أزمة شاملة أي أزمة النمط الحضاري الغربي، المهيمن منذ القرن الخامس عشر، يقول الدكتور أنور عبد المالك : «وقد بدأت أنماط ومشاريع حضارية أخرى تتكون بشكل أولي في الدوائر التي قيل إنها هامشية حتى الآن، وربما شاءت الظروف أن تتقدم الصفوف على الأقل في التعبير عن التحدي وطرح التساؤلات والإشارة إلى ضرورة إيجاد حلول،أو أجوبة بديلة لتلك التي قدمها المشروع الحضاري المهيمن منذ القرن الخامس عشر،أي المشروع الحضاري الغربي الأحادي البعد، الذي وحد العالم، نعم وربما بلغ الآن حد التأزم»[2].

بكل المعايير إن الإسلام قادم، وقدومه مع هذه المبشرات وشيك، وما على المسلمين إلا أن يعملوا لإزاحة أمراض النموذج الحضاري الغربي، الذي بدأ ينتحر. قال محمد إقبال: «إن أوروبا تنتحر والروح تموت عطشا في سرابها الخادع، فيها حضارة نعم، ولكنها حضارة تحتضر، وإن لم تمت حتف نفسها، فلسوف تنتحر غدا وتذهب.لأن أساس الحضارة منهار ولايحتمل أية صدمة، وأنت أيها المسلم فارس الأمل والخلاص والمستقبل» [3].

---

(1) محمد أبو الفيض المنوفي الحسيني ، سيرة سيد المرسلين، ج 1، ص:18 .

(2) د. أنور عبد المالك، تغيير العالم، ص:204 .

(3) د. محمد مورو ، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص:110 .

خامسا - إمكانات العالم الإسلامي:

«إن هناك قوما يسيطرون على أرض واسعة تزخر بالخيرات الظاهرة والمغمورة، يتسيطر على ملتقى طرق العالم، وهي موطن الحضارات الإنسانية والأديان وتجمع هؤلاء القوم ديانة واحدة ولغة واحدة، وتاريخ واحد، وآمال واحدة، وليس هناك أي حاجز طبيعي يعزل القوم عن الإتصال ببعضهم، ولو حدث واتحدت هذه الأمة في دولة واحدة في يوم من الأيام لتحكمت في مصير العالم، ولعزلت أوربا عنه...».

كـ مبل بانرمان

يملك العالم الإسلامي أرضا شاسعة تصل مساحتها إلى 35 مليون كلم^2 [1]، وتقع أرضه في قلب العالم، إذ يربط بين القارات القديمة الثلاث.. أوربا وافريقيا وآسيا برا وبحرا وجوا، ويكاد لايوجد خط بري أو بحري أو جوي إلا ويمر به، ولذلك يعتبر العالم الإسلامي ملتقى لطرق العالم.

ويسكن هذا العالم المترامي الأطراف حوالي (1.200,000,000) مليار ومائتي مليون نسمة ، أي خمس سكان العالم، ويتكلمون عشرات اللغات واللهجات، يجمعهم دين واحد، وسكانه في حالة ازدياد مستمر، ممايبعث الرهبة والخوف في نفوس أعدائه، يقول محمد شاكر: «وهذا ماجعل الخوف منه قائما بالنسبة إلى أصحاب العقائد الأخرى وبخاصة النصرانية التي كان أتباعها من المستعمرين لأرض المسلمين»[2].

والشعوب الإسلامية شعوب فتية، يزيد فيها الصغار عن الكبار، زيادة طبيعية، أي أن عدد

---

(1) أي ربع مساحة اليابسة.

(2) محمود شاكر، سكان العالم الإسلامي، شركة الشهاب - باتنة - الجزائر، بدون سنة، ص:116 .

المواليد أكثر من عدد الوفيات، ويزداد خوف الغرب حينما يرى الشعوب في ازدياد، بينما تنخفض في كثير من بلاده، وخاصة الدول الأوروبية، وبالعالم الإسلامي أعلى نسبة توالد في العالم.

ودول الشمال عموما تعاني جمودا سكانيا أو تناقصا، فالألمان مثلا يتناقصون بمعدل نصف مليون شخص سنويا، والفرنسيون يتناقصون بمعدل مائة ألف شخص سنويا.

واعتمادا على المعطيات والنسب الحالية فسوف يكون عدد سكان أوربا سنة 2040، بنسبة 4٪ من مجموع سكان العالم.[1]

وأعتقد أن الواقع الحالي خير دليل على هذا التناقص.

بينما يرى المتخصصون في دراسة السكان أن المسلمين في نهاية القرن (20) سوف يصبحون الأكثر عددا بين أتباع أي ديانة أخرى، ويتوقع أن يصل عددهم إلى 1,3 مليار نسمة سنة 2000، أما في منتصف القرن القادم فسوف يكون عددهم 3 مليارات نسمة [2]، ومن يدري لعل الرقم يرتفع إلى أكثر من هذا العدد، لأن الإسلام اليوم بدأ يشهد إقبالا معتبرا من طرف غير المسلمين، ولا شك أن المتغيرات الجديدة الحاصلة في العالم سوف تكون مناسبة لهذا الإقبال.

ومماسوف يعطي قوة لهذه الشعوب الإسلامية، أنها منتشرة في كل بلاد العالم[3] وتنقسم إلى 190 مجموعة عرقية، تتكلم مئات اللغات واللهجات[4]، ومطلعة على ثقافات العالم المتنوعة.

أما بالنسبة للثروات المعدنية والزراعية والنفطية، فقد حباها الله بأرض، بها كل الخيرات اللازمة لإقامة حضارة عالمية راقية، فمن حيث الثروات المعدنة والنفطية، يحتل العالم الإسلامي المرتبة الأولى بلامنازع في إنتاج الثروات الآتية: النفط 60 ٪، القصدير 56 ٪، الكروم 40٪ والمنجنيز والفوسفات 25 ٪، والبوكسيت والألومنيوم 23 ٪ [5] من الإنتاج الإجمالي العالمي.

---

(1) أنظر محمد خليفة، النظام الدولي بين المقصود والمنشود، ص:32، 33 .

(2) المرجع نفسه، ص:56 .

(3) أنظر: نسبة المسلمين في كل دول العالم، مصطفى مؤمن، قسمات العالم الإسلامي، دار الفتح، ط 1، 1974، ص:133 ـ 140 .

(4) ربتشارد نيسكون، أمريكا والفرصة التاريخية، ترجمة د. محمد زكريا إسماعيل، ط1، 1992، مكتبة بيسان، بيروت ـ لبنان، ص:188

(5) انظر: فتحي يكن، العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع الهجري، ص:19.

وانظر محمود شاكر، العالم الإسلامي: المنطقة العربية، المكتب الإسلامي، بيروت 1981، ط 1، ص:137.

ويبلغ إحتياط المنطقة العربية فقط من النفط أكثر من 60 ٪ من الاحتياطي العالمي، أي ثلثي الاحتياطي العالمي، ويبلغ احتياطي الغاز حوالي 30٪ من الاحتياطي العالمي.

إنه في حالة ما إذا تمكنت الأمة الإسلامية من تحقيق أمرين في مجال الطاقة، فإنها تستطيع أن تكون من أكبر القوى العالمية مع مطالع القرن الواحد والعشرين.

أولهما - أن تقوم هي بالدور الذي تقوم به الشركات الأجنبية اليوم من تنقيب وحفر واستثمار ونقل، وتكرير، لأن ترك السياسة النفطية بين يدي الشركات الأجنبية الاحتكارية، أمر بالغ الخطورة، فكم من آبار ومعادن عثرت عليها هذه الشركات الأجنبية ولم تعلن عنها،ثم إلى متى وهذه الثروات تباع خاما ؟ لقد قال شاه إيران رضا بهلوي في وقت من الأوقات،كانت أمريكا تأخذ البرميل بدولار وتبيعه بـ 14 دولار في نيويورك !! [1].

ثانيهما - أن تتمكن من إيجاد سياسة نفطية لحماية هذه الثروات من الاستغلال، وأن تستعد لحمايتها بالقوة العسكرية إذا اقتضى الأمر ذلك، لأن الغرب مستقبلا - بعد 15 سنة - ليس له خيار ثالث، فإما أن يستغل بترول المسلمين بالطرق السياسية والحيل الاقتصادية[2]، وإما بالطرق العسكرية وهذا ماصرحوا به مرارا.

نقول هذا الكلام ليس رجما بالغيب وإنما بناء على دراسات المتخصصين في هذا المجال، حيث تفيد هذه الدراسات أن الولايات المتحدة الأمريكية في حالة ما إذا استمرت في إنتاجها المحلي 3,7 مليون برميل يوميا، فإن احتياطها من النفط لايكفيها لمدة تزيد عن ثماني سنوات، أما دول الإتحاد السوفيتي سابقا فإنها تنتج 11,5 مليون برميل يوميا، وإذا ما استمرت على الإنتاج بهذا المعدل، فإن إحتياطها لايكفي لمدة تزيد عن 20 سنة [3] على أقصى مدى.

معنى هذا أن مكانة كل من أمريكا وروسيا مهددة، بنفاد الثروة النفطية في المستقبل القريب، ومن هنا فإن محاولة إحتلال منطقة الخليج وارد في أي لحظة.

إن إحتياطي نفط الخليج يتراوح استمرار تدفقه نسبيا من 70 سنة إلى 170 سنة، وهذا ما

---

(1) د. نبيل السمان : آل سعود، أمريكا، الإحتلال، ص:126 .

(2) لقد وصلت هذه التلاعبات السياسية حد الوقاحة والاستفزاز، إذ اقترحت دول الاستكبار العالمي ضريبة بترولية على كل برميل نفط، تتراوح بين دولار و 10 دولارات كما جاء في الفصل الرابع من الباب الأول.

(3) المصدر نفسه، ص:135 - 141 .

لايتوفر لأي بلد في العالم، فأقصى ماتملكه دولة أخرى من الاحتياطي العالمي، هو مجموعة دول أمريكا الجنوبية مجتمعة، إذ يكفي احتياطها لمدة حوالي 58 سنة، تليها إفريقيا مجتمعة لحوالي 38 سنة، ثم الصين حوالي 25 سنة، ثم آسيا واستراليا مجتمعتين لحوالي 22 سنة، ثم الإتحاد السوفيتي لحوالي 20 سنة، ثم أوربا الغربية بحوالي 18 سنة، ثم أمريكا الشمالية لحوالي 15 سنة (أنظر الاحتياطي العالمي للنفط بنسبة الإنتاج الحالي حسب مصدر الشركة البترولية البريطانية الشهيرة بريتيش بتروليوم)(B.P).

(جدول يبين الإحتياطي العالمي للنفط بنسبة الإنتاج الحالي)

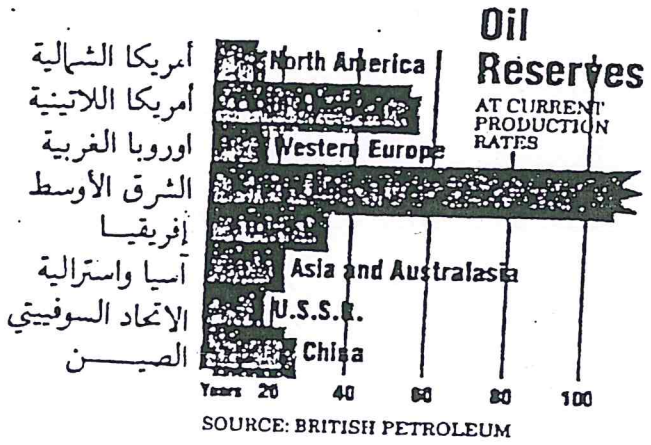

(المصدر بريتش بتروليوم)

إن هذا يعني أن المسلمين على المدى البعيد، أو المتوسط سوف يكونون القطب الرئيسي في النظام العالمي الجديد، في حالة ما إذا تمكن المسلمون من إيجاد سياسة حكيمة لحماية هذه الثروة،(*) وفي حالة ما إذا لم يتم اكتشاف عنصر جديد للطاقة، إنه مع مرور الزمن ونفاد الاحتياطي العالمي في الدول الغربية، باستطاعة المسلمين أن يشتروا أمريكا وروسيا، بشرط السياسة الحكيمة، وهذا مؤشر آخر للمستقبل الإسلامي.

أما من حيث الزراعة، فإن العالم الإسلامي يتوفر على إمكانات هائلة، فعلى الرغم من عدم الاستغلال الكامل لهاته الإمكانات، فإن العالم الإسلامي ينتج 15 ٪ من الإنتاج العالمي للقمح والأرز، و 10٪ من إنتاج السكر، و 99٪ من إنتاج التمر، و 48٪ من الكاكاو، و 80٪ من نخيل الزيت، و 35٪ من جوز الهند، و 30٪ من الزيتون، و 43٪ من القطن، و 75٪ من الجوت، و 80٪ من المطاط، فرغم قلة

(*) في نظري أن السياسة الحكيمة تبرزها الممارسات والأجواء الديمقراطية، فإذا ما أراد العرب والمسلمون إيجاد هذا النوع من السياسة والقيادة فلابد أن تتفاعل الشعوب ثقافيا وسياسيا من أجل إيصال الشعوب والحكومات إلى الممارسات الحرة البعيدة عن مصادرة حريات وأفكار الآخرين. ولعل اختفاء وتقهقر المعسكر الشرقي (المنظر والمصدر للديكتاتورية) بدأ يتسبب في ظهور مؤشرات تفاؤلية لإصلاح الأنظمة الشمولية في البلاد الإسلامية.

وسائل الإنتاج، فإن هذا الإنتاج يعتبر ضخما، إذ يحتل العالم الإسلامي المرتبة الأولى في العالم في إنتاج القطن والكاكاو والمطاط والتمر، والمركز الثاني في إنتاج القمح والزيتون، والمركز الثالث في إنتاج قصب السكر[1].

ومعظم تربة العالم الإسلامي خصبة. إن الإنسان ليعجب حينما يعرف أن دولة واحدة من بين دول العالم الإسلامي، لها من الأرض الصالحة للزراعة مايمكّنها من أن تكون سلة غذاء جنوب الكرة الأرضية كلها وهي السودان !!.

إن مايهم في الموضوع كله هو وجود الإمكانات والطاقات، ثم بعد ذلك الاستغلال الحسن، إن من يملك هذه الطاقات الجبارة جدير بأن يلعب دورا رياديا في يوم ما، أو على الأقل سوف يكون منافسا عنيدا، لأقطاب النظام العالمي الجديد.

إن العالم الإسلامي إلى جانب تلك الإمكانات يملك العقيدة الصحيحة، والشريعة العادلة المقسطة، «إذا كان هذا مثالا على خطر مايملكه عالم الإسلام من الثروات المادية، فإن أخطر مايمكله هذا العالم الإسلامي، هو العقيدة[2] التي تؤمن بها أمة هي خمس سكان العالم الراهن... وكذلك الخيار الحضاري المصطبغ بصبغة الله، بواسطة الوحي الوحيد الذي حفظ من التحريف، وهذا الخيار الحضاري الإسلامي هو البديل الحضاري الوحيد القادر على منازلة ومنافسة الخيار الحضاري الغربي على النطاق العالمي»[3].

ويقول أسامة عكنان: «فإذا اجتمع لدى الوطن العربي المقوم المادي والمقوم الإيديولوجي[4] فهو بلاشك سيتمتع بالريادة الرسالية لملء الفراغ الذي تحدثنا عنه»[5].

إن هذا القطب المنافس الذي تكونه الدعوة الإسلامية ليس على مستوى العالم العربي فحسب، ولا على مستوى العالم الإسلامي، وإنما على مستوى يكون بحول الله على مستوى عالم الجنوب

(1) فتحي يكن، العالم الإسلامي والمكائد الدولية، ص:19 .

(2) لا أوافق الكاتب على قوله ووصفه للعقيدة الإسلامية بأنها خطيرة، حتى ولو بالنسبة للأعداء، لأنها هداية ورحمة الله لكل البشرية، فليست خطيرة على أحد.

(3) د. محمد عمارة، «العالم الاسلامي والمتغيرات الدولية الراهنة»، مجلة مستقبل العالم الاسلامي، ع 06، ربيع 1992، ص: 15 - 16

(4) لاأوافق الكاتب على اعتبار الإسلام إيديولوجيا، لأن الإيديولوجيا علم الأفكار، وعقلنة الأشياء والمقدسات، أما الإسلام فهو وحي، ونسبة الفكر البشرية فيه ضئيلة.

(5) أسامة عكنان، إعصار الخليج، رياح الشرق تهب على مستقبل العالم، ص:84 .

الفقير الذي خاب ظنه في روسيا من قبل وفي أمريكا من قبل ومن بعد، وفي النظام العالمي الجديد ووعوده المعسولة.

حقا، إذ ليس بإمكان أي دولة أن تقوم بهذا الدور، لأنها لاتملك المقوم الحضاري ذا المعايير العالمية، التي سبق أن تحدثنا عنها.

«والإسلام بهذا المعنى أيضا قادر على توحيد كافة القوى الوطنية الجنوبية في مُعركتها التاريخية ضد الشمال، وهو وحده القادر على سد الثغرات التي سببها ويسببها التراجع السياسي الإيديولوجي السوفييتي، وهو وحده القادر على خلق النظام العالمي الجديد، وخلق القيادة العالمية الجديد»[1].

الآن بعد معرفة هذه المعطيات عن إمكانات العالم الإسلامي نستطيع أن نفهم تحذير "كامبل بانرمان" البريطاني: «إن هناك قوما يسيطرون على أرض واسعة تزخر بالخيرات الظاهرة والمغمورة، وتسيطر على ملتقى طرق العالم، وهي موطن الحضارات الإنسانية والأديان، وتجمع هؤلاء القوم ديانة واحدة، وتاريخ واحد، وآمال واحدة، وليس هناك أي حاجز طبيعي يعزل القوم عن الإتصال ببعضهم، ولو حدث واتحدت هذه الأمة في دولة واحدة في يوم من الأيام لتحكمت في مصير العالم، ولعزلت أوربا عنه»[2].

وهذا ماأرهب الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون في نهاية القرن، حيث يقول: «يحذر المراقبون من أن الإسلام سوف يصبح قوة جيوبوليتكية متطرفة وأنه مع التزايد السكاني والإمكانات المادية المتاحة سوف يشكل المسلمون قوة هائلة ومخاطر كبيرة»[3].

---

(1) أسامة عكنان، إعصار الخليج، ص:85 .

(2) ندوة مستقبل الحركة الإسلامية في ظل التحولات الدولية والأزمة الخليجية، ص:289 .

(3) د. محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب، ص:103 .